وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد خيضر –بسكرة–

كلية الآداب واللغات

قسم الآداب واللغة العربية

الموروث وصناعة الرواية في رواية "خطوات على جبال اليمن" لـ"سلطان سعد القحطاني"

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الآداب واللغة العربية

تخصص:أدب حديث ومعاصر

إعداد الطالبة:

– أسماء نايلي

إشراف الدكتورة :

– أمال منصور

السنة الجامعية:1435هـ/1436هـ

2014 م/2015م

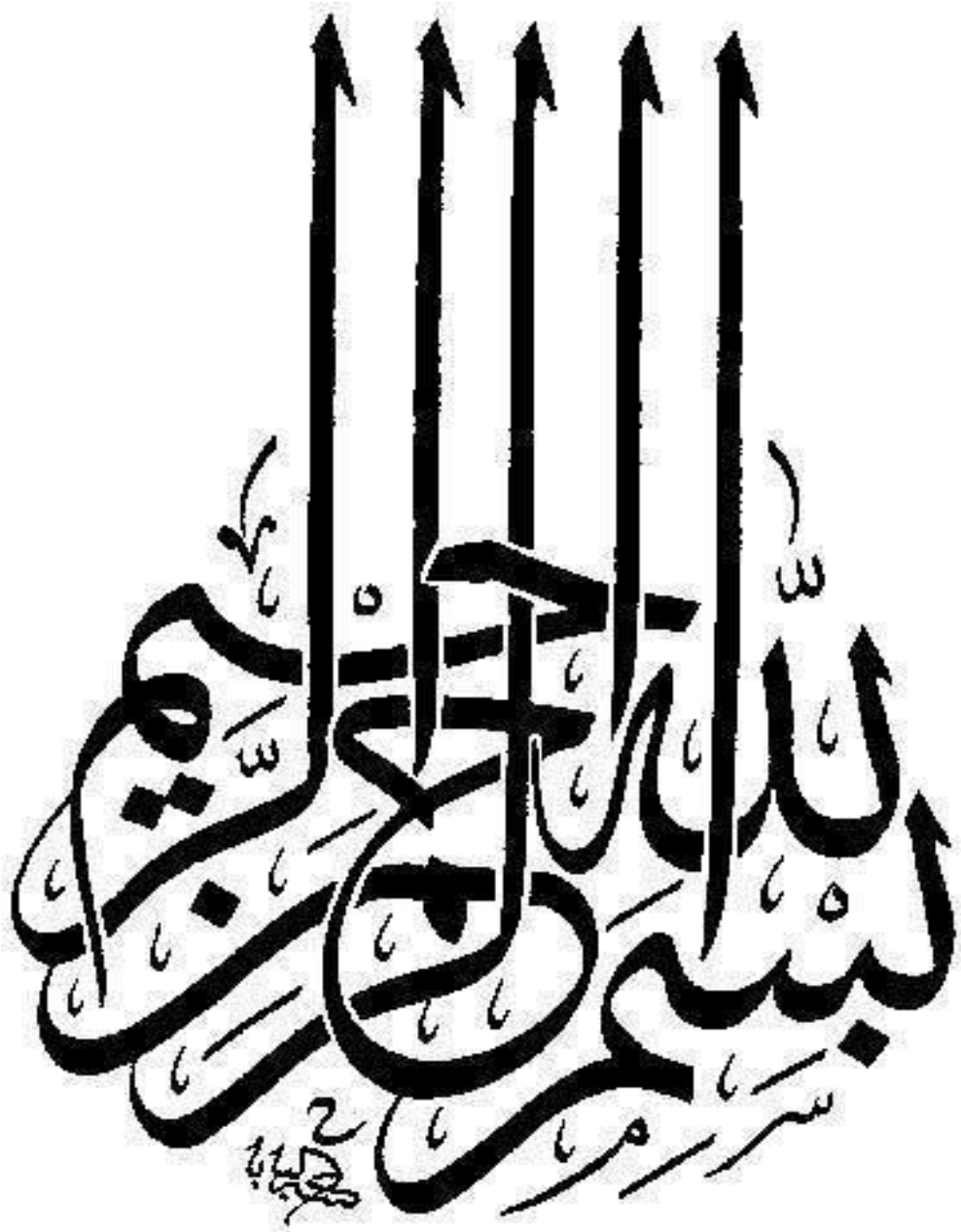

[وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبؤكم بما كنتم تعملون].

سورة التوبة الآية: 104

شكر و عرفان

الحمد لله رب العالمين، باسط الأرض ورافع السماء، له الأسماء الحسنى تعالى اسمه وتبارك فله الحمد والشكر.

يسعدني أن أتقدم بالشكر والتقدير ، لأناس لهم الفضل الكبير في انجاز موضوعي بمواقفهم النبيلة التي أنارت دربي ، مقدمة أستاذتي المشرفة أمال منصور التي غمرتني بكرم علمها ورافقتني بنصائحها طيلة العام الدراسي.

كما أتقدم بالشكر والتقدير إلى والدّي الكريمين، اللذين كانا لي العون والسند في مشواري الدراسي.

وفي الأخير أشكر كل من مد لي يد العون، وساهم في إخراج البحث في حلة جيدة.

مقـــــــــــدمة

يعتبر الفن الروائي من أكثر الفنون النثرية رواجًا وشيوعًا لدى المؤلفين؛لأنه الفن الذي يَطرحُ من خلاله الكاتب آراءه وتوجهاته الفكرية والاجتماعية

ولما كانت الرواية أكثر الأجناس الأدبية انفتاحًا على متناص تراثي متنوع لاحتوائها على التصوير الدقيق لأفق الواقع اليومي ،كانت ذات علاقة مع الموروث لزخمه الثقافي والمعرفي .فالتنقيب والبحث في موضوع الموروث ولا سيما في النص الروائي يعد قراءة جديدة للنتاج الأدبي ،فهو يمثل رمز الهوية والأصالة التي تتجذر في عمق الأمة ،ولهذا تفاوتت عملية توظيفه من روائي إلى آخر لذاحاول الكاتب "سلطان سعد القحطاني" أن يغرف من هذا الموروث في متن روايته "خطوات على جبال اليمن" فجاءت مشحونة بسمات تراثية مختلفة كالموروث الشعبي والديني والتاريخي،لذلك أردنا أن نتناول هذا الجانب من الدراسة ،ويمكننا صياغة إشكالية بحثنا كالأتي:

ماذا نعني بالموروث؟ وكيف ساهم في صناعة نص روائي له خصائصه المنفردة؟ وإلى أي مدى أفاد الكاتب "سلطان سعد القحطاني" في استلهامه للموروث؟

وسيكون هدفنا من دراسة موضوعنا والمتمثل في الموروث وصناعة الرواية في رواية "**خطوات على جبال اليمن**"لسلطان سعد القحطاني" هو البحث عن دور الموروث في خلق شكل سردي جديد،وعن الآليات والسمات الجمالية التي أضفاها هذا التراث على النص الروائي.

ويكون اختيارنا لرواية "خطوات على جبال اليمن" راجع إلى:

-رغبتنا الملحة والدائمة في دراسة النص الروائي، وأن الرواية جاءت مشحونة بزخم تراثي متنوع يساعدنا للولوج إلى الموضوع المدروس.

-كونها رواية تعالج موضوع البحث عن الذات في ظل فقدان الماضي الذي يشكل رمز الهوية والتاريخ،وهذا ما استرعى فضولنا لفك الشفرات التي حملها الكاتب لروايته.

سنعتمد على المنهج الوصفي التحليلي،لأنه يتناسب وطبيعة الموضوع إضافة إلى الاستعانة بالمنهج التاريخي عندما يتعلق الأمر بسرد حقائق تاريخية تخص التاريخ اليمني والإسلامي.

أما خطة بحثنا ستتضمن:مدخلاً وفصلين وملحق وتصدّر هذه العناصر مقدمة ونختم بخاتمة هي حصيلة نتائج بحثنا.

فالمدخل موسوم بـ :ماهية الموروث وصناعة الرواية و نتطرق من خلاله إلى مفهوم الموروث والموروث عند كل من العرب والغرب وأهميته وقيمته ، أما فيما يخص صناعة الرواية نتناول موقف الرواية العربية من التراث،وأشكال توظيف التراث في الرواية العربية، وبواعث توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة.

أما **الفصل الأول معنون بـ :الموروث والتشكيل السردي** والذي نعرج من خلاله إلى العناصر الآتية: مفهوم المكان الروائي ،وأهميته ،وعلاقة المكان بالموروث في رواية "خطوات على جبال اليمن""لسلطان سعد القحطاني"،ومفهوم الشخصية الروائية ،وأنواعها،وعلاقة الشخصية بالموروث

في رواية "خطوات على جبال اليمن ""لسلطان سعد القحطاني "،ومفهوم الزمن الروائي ،وأنواعه، وعلاقة الزمن بالموروث في "خطوات على جبال اليمن""لسلطان سعد القحطاني".

أما **الفصل الثاني يكون بـعنوان تجليات الموروث في راوية "خطوات على جبال اليمن""لسلطان سعد القحطاني"** و تناول فيه العناصر الآتية:الموروث الشعبي المتمثل في المثل والأغنية واللهجة،والموروث الديني المتمثل في لغة القرآن الكريم والأحاديث النبوية والقصص الديني، والموروث التاريخي المتمثل في الرموز التاريخية.

أما **الملحق** سيضم لمحة عن حياة الكاتب، وملخص للرواية.

وسنعتمد على مراجع منها:الموروث وصناعة الرواية لـ:معجب العدواني ،وتوظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة لـ:محمد رياض وتار،والتناص التراثي (الرواية الجزائرية أنموذجا) ل ـ:سعيد سلام ،هذه المراجع وغيرها كان لها الفضل في انجاز مذكرتنا.

والحقيقة أن كل باحث يجد عدة عقبات تعيق مسيرة بحثه ومن هذه الصعوبات: صعوبة ضبط وانتقاء المادة العلمية، وصعوبة اللهجة اليمنية التي وظف الروائي بعض مفرداتها.

وفي الأخير أتقدم بعبارات الشكر والعرفان لأستاذتي المشرفة الدكتورة "أمال منصور " التي لم تبخل علي بكرم علمها،وكذلك أعضاء لجنة المناقشة التي منحت لي وقتها الثمين في قراءة البحث وتصويب أخطائه، و في الختام نسأل الله التوفيق والسداد لما يحبه ويرضاه لنا.

مدخل

ماهية الموروث وصناعة الرواية

1- مفهوم الموروث :

لا شك أن الموروث هو عماد أي أمة فهو الماضي والحاضر والمستقبل الذي تعيش وتتطور وترتقي من خلاله للمحافظة عليه؛ لأنه الهوية ومنبع العادات والتقاليد التي يتوارثها الأجيال.

«ينشأ الموروث من التراث كمادة متعلقة بزمن مضى، باعتباره المأخوذ من تلك المادة قصد المعرفة، أو التوظيف، أو الدراسة، أو الاستخدام في مجالات متعددة تتباين بتنوع التوجهات والمذاهب الإنسانية.»[1]

1-1تعريفه لغة: إن لفظة "موروث" مشتقة من مادة "ورث" ،حيث جاء في "لسان العرب""لابن منظور":«ورث الوارث صفة من صفات الله عز وجل ،وهو الباقي الذي يرث الأرض ومن عليها.»[2]لقول الله عز وجل: ﴿وَلِلَّهِ مِيرَاثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ ﴿١٠﴾﴾[3]

أما ابن الأعرابي فيقول:« الورْثُ، والورَث، والوارث،والإرث، والتراث واحد،والتراث ما يخلفه الرجل لورثته.»[4]

(1)- نجوى منصوري :الموروث السردي في الرواية الجزائرية ،روايات "الطاهر وطار وواسيني الأعرج"أنموذجا(مقاربة تحليلية تأويلية)،أطروحة مقدمة لنيل دكتوراه العلوم في الأدب الحديث ، إشراف الطيب بودربالة ،قسم اللغة العربية وآدابها ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر،باتنة،الجزائر،2012/2011،ص14.

(2)- أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي: لسان العرب ،المجلد السادس ،دار صادر، بيروت، لبنان، ط2،2007،ص429.

(3)- الحديد الآية 10.

(4)- المرجع السابق، الصفحة نفسها.

كما جاء في معجم الوسيط «ورث فلان المال ومنه وعنه(يرثه)وِرْثًا،ووَرَثَ،وإِرْثْ،ووِرْثَة،ووِراثَة صار إليه ما بعد موته ويقال:وَرِثَ المجد وغيره، وَرثَ أباه ماله ومجده.»[1]

ومن خلال هذه التعاريف اللغوية يتضح أن التراث يعني كل ما يخلفه السلف للخلف،أو كل ما يرثه الابن عن أبيه.

1-2 تعريفه اصطلاحا:لقد تعددت المفاهيم حول مصطلح التراث، وذلك التعدد يعود إلى المضامين التي يحتوي عليها، كما أن كل باحث نظر إليه بنظرة مختلفة حسب ايديولوجياته وتخصصه.

فيعرفه غالي شكري بقوله: «بأنه جماع التراث المادي والمعنوي للأمة منذ أقدم العصور إلى الآن.»[2] فتعريف غالي شكري يحصر مفهوم التراث في الجانب المادي والمعنوي «وعلى ذلك فالتراث العربي هو ذلك المخزون الثقافي المتنوع والمتوارث من قبل الآباء، والأجداد والمشتمل على القيم الدينية والتاريخية والحضارية والشعبية بما فيها العادات والتقاليد سواء أكانت هذه القيم مدونة في كتب التراث،أو مبثوثة بين سطورها أو مكتسبة بمرور الزمن.»[3]

ومن خلال هذا التعريف يتبين أن التراث العربي متنوع،ومتعدد إذ يشتمل على كل ما خلفته الأمة وتناقلته الأبناء عن الأجداد، فهو المنبع والجوهر الذي يستلهم منه الأديب إبداعه وفنه فيعبر من خلاله عن واقع المجتمع،وحضارات الشعوب.

(1) - إبراهيم مصطفى وآخرون: معجم الوسيط، ج1،المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، استانبول، تركيا، {د؛ط}،{د؛س}،ص1024.

(2) - بوجمعة بوبعيو وآخرون: توظيف التراث في الشعر الجزائري الحديث، مطبعة المعارف، عنابة، الجزائر ط1، 2007، ص9.

(3) - سيد علي إسماعيل: أثر التراث العربي في المسرح المعاصر، دار قباء للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، {د؛ ط}، {د؛ س}، ص40.

«والتراث بمعناه الواسع، هو ما خلفه السلف للخلف من ماديات ومعنويات أيًا كان نوعها، أو بمعنى أخر كل ما تركته الأمة من إنتاج فكري وحضار ي.» [1] فهو يشمل جميع مجالات الحياة ويرتبط بالأمم السابقة وما خلفته لنا من عادات وتقاليد وعقائد، وفنون أدبية وشعبية وفكرية وبقت خالدة في ذاكرة الشعوب.

كما عرفه "زكي نجيب محمود" بقوله:«إن الأصيل ليس هو كل التراث، ذلك أن التراث هو الماضي الثقافي كله،والأصيل هو الجانب الناضج من هذا التراث القادر على التأثير في مجرى الحياة الحاضرة.»[2]

وبناءً على هذا فإن "زكي نجيب محمود " يرى أن التراث لا يكمن في الجانب الأصيل،وإنما في نضج هذا الأصيل من التراث وقدرته على التأثير في حاضر الحياة «فالتراث لدينا حسب المنطق العلمي هو نتاج تراكم كمي وكيفي لخبرات طويلة تعود إلى بدء استقرار الإنسان على الأرض وارتباطه بها.»[3]، أي أن التراث العلمي يعود إلى خبرات الإنسان مع الأرض واستقرارهم بها.

«والتراث بمعناه الإنساني الحضاري يدخل فيه ما وصلنا على مر العصور والأزمنة من الإنتاج الأثاري والأدبي،والاقتصادي، والفني،والاجتماعي،والعلمي،والديني،والأخلاقي.»[4]

(1) - حسن محمد سليمان:التراث العربي الإسلامي (دراسة تاريخية ومقارنة)،ديوان المطبوعات الجامعية ، بن عكنون، الجزائر،{د؛ط}،{د؛س}،ص13.

(2) - علي رحمون سحبون:إشكالية التراث والحداثة في الفكر العربي المعاصر بين عابد الجابري وحسن الحنفي نموذجًا، (دراسة تحليلية مقارنة)، توزيع منشأة المعارف جلال حزي وشركائه، الإسكندرية، مصر{د؛ط}،2007،ص18.

(3)- سيد القمني: الأسطورة والتراث، المركز البصري لبحوث الحضارة، القاهرة، مصر، ط 3، 1999، ص21.

(4)- أحمد جاب الله :الحداثوية وأثرها في الرواية العربية الجزائرية في فترة السبعينات ،مجلة العلوم الإنسانية العدد الثاني ،منشورات جامعة محمد خيضر بسكرة،الجزائر ،جوان 2002،ص16.

حسب وجهة نظري يتضح أن التراث يشتمل على مختلف المجالات المتعلقة بحياة الإنسان ، فهو متأصل في ماضي الإنسان ولا يستطيع التجرد منه.

«ولا يقف التراث عند نوع محدد،بل هو إهاب فضفاض،لا يقف عند التراث النثري الشفاهي والمكتوب، لأنه يشمل الأخلاق والسلوك والعادات والأعراف، فهو نتاج اجتماعي، ولذا ترى الثقافة التقليدية السائدة أنه بمثابة جوهر وأصل لكل نتاج لاحق.»[1]

يظهر لنا أن التراث يمثل جوهر الأمة وذلك لمدى تأثيره في الأجيال فلا يستطيع الإنسان التجرد من تراثه ، فهو الأصل الذي ينتمي إليه فالإنسان بلا تراث هو إنسان بلا هوية وتاريخ . «وبهذا أصبح التراث بالنسبة للوعي العربي المعاصر عنوانا على حضور الأب في الابن حضور السلف في الخلف حضور الماضي في الحاضر.»[2]

لما كان التراث يتداخل مع غيره من المفاهيم كالتاريخ والموروث كان لا بد من توضيح هذا التداخل لكي تنكشف الرؤية ويزول الغموض الذي يشوب هذه المفاهيم «غير أنه لا يمكن الخلط بين مصطلحي التراث و التاريخ فإذا كان التاريخ هو الماضي في بعده التطوري فإن التراث هو الماضي موصولا بالحاضر و متداخلا فيه ،كما يمكن التمييز بين التراث والموروث انطلاقًا من أن التراث هو استمرار الماضي في الحاضر،في حين أن الموروث هو ما نملكه من التراث عينًا فيصبح بمثابة الخاص من العام ولا يقتصر الموروث على الموروث الذهني بعناصره الدينية والخلقية والعاطفية

(1) –مدحت الجيار: الشاعر والتراث (دراسة في علاقة الشاعر العربي بالتراث)، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، {د؛ط}،{د؛س}، ص112.

(2) – محمد عابد الجابري:التراث والحداثة (دراسات ومناقشات)، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط3، 2007،ص24.

والفلسفية ؛بل يتعداه إلى الموروث المادي .»[1]وبذلك يكون التراث متعلقًا بمدى تأثير الماضي في الحاضر ،في حين الموروث يمس مختلف ما خلَّفه السلف للخلف في مختلف مجالات الحياة.

1-3التراث عند العرب والغرب :

أ-عند العرب:لقد اهتم العرب منذ القديم بالتراث إذ أَوْلَوْهُ عناية خاصة في كتبهم ومدوناتهم التي ألفوها في البحث، والتنقيب عن مفاهيمه ومدلولاته.

فكان القرآن الكريم من أقدم النصوص التي وردت فيها كلمة" تراث" إذ ذكرت مرة واحد في قوله تعالى:﴿ كَلَّا بَل لَّا تُكْرِمُونَ ٱلْيَتِيمَ ﴿١٧﴾ وَلَا تَحَٰٓضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴿١٨﴾ وَتَأْكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا ﴿١٩﴾ وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴿٢٠﴾ ﴾[2]

وقد جاء في القرآن الكريم في سورة النمل﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ ﴿١٦﴾ ﴾[3]، والتفسير لهذه الآية هو «أن سليمان ورث أباه داود بعد موته في النبوة والملك والعلم دون باقي أولاده.» [4]

التراث العربي يعود ظهوره إلى قبل الإسلام وقد تطور بفضل القرآن الكريم والأحاديث النبوية، ولذا يمثل الماضي بكل توجهاته ومضامينه المختلفة «تعد كلمة التراث من أكثر الكلمات تداولا على لسان المشتغلين بالفكر العربي،إذ حملها المحدثون مضامين فكرية ،ومعرفية، وعقلية وعقيدية أوسع مما كانت تحمله عند الأقدمين، ذلك أن التراث ليس مخلفات الماضي بقدر ما هي

(1) - بوجمعة بوبعيو وآخرون:توظيف التراث في الشعر الجزائري الحديث،ص9.

(2) - سورة الفجر،الآية من 17إلى 20.

(3) - سورة النمل ،16.

(4) - الشحات أحمد الطحان:التفسير القويم للقرآن الكريم، دار السحار للطباعة، القاهرة مصر، {د؛ط}، 2009،ص378.

كلية هذه الثقافات من حيث أنها الدين، واللغة،والأدب،والعقل، والفن،والأعراف،والتقاليد والقيم المألوفة التي يتشكل منها النسيج الواقعي للحياة ويلتصق بها.»[1]

ب –عند الغرب: «إن مدلول مصطلح الموروث "التراث" في القواميس اللغوية الثنائية، أو الثلاثية تشير إلى أنه يقابل(patrimoine) في الفرنسية و (patrimony)في الإنجليزية، وهما من الأصل الأوربي الذي يعود إلى اللغة اللاتينية الحاملة لمصطلح (patrimonies)وتعني الإرث الأبوي.»[2]ويشير المصطلح عند الغرب إلى الثروة المادية الموروثة عن الأب.

لقد استعملت كلمة(heritage) بالفرنسية بمعنى مجازي للدلالة على المعتقدات الخاصة بحضارة ما وبكيفية عامة التراث الروحي.[3]

إن كلمتي (heritage) و(patrimoine) تعنيان كل ما وصلنا عن الأسلاف من ثروة نفيسة(تراث فني)، أو كل ما يوصف به تراث مشترك فالكلمتان تكادان لا تتعديان حدود المعنى العربي القديم للكلمة، وتعنيان أساسًا ما تركه الميت لأبنائه.[4]

فالتراث الغربي لا يختلف عن التراث العربي من حيث المعنى، فكلاهما يعني ما خلفه الأجداد للأبناء، وتوارثه عنهم من ماديات ومعنويات.

(1)– بوجمعة بوبعيو وآخرون:توظيف التراث في الشعر الجزائري الحديث، ص9.

(2)– فريدريك معتوق:إشكالية التراث، مجلة الموقف الأدبي، اتحاد كتاب العرب، العدد 429، السنة الخامسة والثلاثون كانون الثاني سوريا،2007، ص15.

(3)– ينظر علي رحمون سحبون:إشكالية التراث والحداثة في الفكر العربي المعاصر بين عابد الجابري وحسن الحنفي نموذجًا، (دراسة تحليلية مقارنة)، ص19.

(4) – ينظر سعيد سلاّم: التناص التراثي (الرواية الجزائرية أنموذجا)،، عالم الكتب الحديث ،، إربد ، الأردن ، ط1، 2010،ص13.

1-4 أهمية التراث وقيمته:

أ-أهميته:

للتراث أهمية كبرى في المجتمع فهو المقياس الذي تقاس به أصالة الأمم، كما أن له دور فعال في ازدهار الشعوب،وتقدمها،وتطورها فبقدر المحافظة عليه يرتقي الأديب،و يسمو بفنه وينتج تراث أدبي يتوارثه الأجيال،ويتداولونه في حياتهم العامة فيكون هذا التراث معبرًا عن روح المجتمع وأعرافه «فالتراث يساهم في تثمين القيم الأخلاقية ،والحضارية،وفي الحفاظ على الذاكرة الجماعية ،وفي تقوية روابط الهوية،والتواصل بين الأفراد،والجماعات.»[1]

«لقد أدركت الدول في العصر الحديث أهمية التراث ،ولذلك أولته اهتمامًا كبيرًا ،لأن المتنكر لتراثه أو الغافل عنه يصبح بلا هوية حضارية ،فالتراث يعطي حياة الشعوب طابعًا ولونًا مميزًا ،فهو يعبر عن شخصية الأمة التي تنفرد بها عن غيرها.»[2]

التراث يمد الأمة بالهوية ويساهم في الحفاظ عليها ، وبهذا أصبح ذا أهمية كبرى في حياة الشعوب، لأنه يحافظ على أصالتها و يكسبها عادات وتقاليد تظل متداولة مع مرور الأزمنة«تبرز أهمية التراث للأمم في كونه بمثابة معيار لمعرفة قيمها وتقاليدها ومستوياتها الحضارية، فتتجلى أهميته في مدى صيانته لحضارات الأمم.»[3]

---

(1)- مصطفى شاذلي:التراث اللغوي الشفاهي (هوية وتواصل)، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، المغرب، ط1، 2005، ص10.

(2)- حسن محمد سليمان:التراث العربي الإسلامي (دراسة تاريخية ومقارنة)، ص58.

(3)- إبراهيم محمود عبد الباقي: الخطاب العربي المعاصر (عوامل البناء الحضاري في الكتابات العربية المعاصرة)، المعهد العالمي للفكر الإسلامي،فرجينيا، الولايات المتحدةالأمريكية، ط1، 2008، ص62.

تتجلى أهمية التراث في كونه المعيار الذي يضمن للأمة عدم اندثار حضارتها والرقي بها إلى أسمى درجات الازدهار والتطور، فهو النهر الذي يصب فيه الإنسان كل قيمه ومعتقداته وأثاره وتقاليده ويورثه لمن يخلفه.

ب –قيمته: التراث مرآة الشعوب التي من خلالها يستطلع الإنسان ماضيه على ضوء حاضره،فهو المنهل الذي يستمد منه قيمه،وعاداته«تكمن قيمة التراث في مدى ما يعطي للمبدع من وجهات نظر لتفسير الواقع،والعمل على تطويره،واستمراره، أي أن علاقة المبدع بالتراث قابلة للتغيير والتجديد وفق استجابة التراث لمتغيرات العصر.»[1]

فالتراث له دور كبير في عمل الفنان فهو الذي يزوده بنظريات،ومفاهيم التي من خلالها يستطيع أن يفسر الواقع،فعلاقته بالتراث علاقة متجددة إذ يأخذ منه ما يتوافق مع إيديولوجيته فيحاول بثها في نصوصه الإبداعية «إن قيم التراث تظل مطلقات فيضية ما دامت تتحرك بفضل قوة المخيال العقلاني لها بتمامية الخلق،كما أنها أنماط عقلية إيجابية مسكونة،وليست سكونية قبلية،وبعدية،إلا بالفعل العقلاني إذ تخدم الحاجات والنوازع الإنسانية.»[2]

«إن التثقف بالتراث ،والإفادة من مضامينه المتعددة يسهم في تطوير فن الأديب والارتقاء بأدواته التشكيلية، وقدراته التعبيرية، وهذا هو ميلاد النص المبدع الذي يعيد ابتكار الماضي،ويجدده

(1)- سيد علي إسماعيل: أثر التراث العربي في المسرح المعاصر، ص58.

(2)- منير الحافظ: التراث في العقل الحداثي (بحوث في فلسفة القيم الجمالية)، دار الفرقد للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، ط1، 2001، ص184،185.

ويحرر الكلمة ليقدم لنا نصًا إبداعيًا ،وهذا لا يلغي الموروث ،وإنما يعيد إبداعه، ويطلق أسراره ليضيف له موروثًا جديدًا ذا عطاء، وانفتاح دائم.» [1]

يتناول الأديب التراث بنوع من العقلانية وعلى هذا يلد نصًا متوازيًا مع التوجهات التي يهدف إليه المبدع، إذ أن النص المتولد نص مفتوح على الواقعي يستلهم منه الروائي ما يتلاءم مع موروثه الدائم العطاء،والمنفتح على ثقافات أخرى.

2-ماهية صناعة الرواية

2-1-موقف الرواية العربية من التراث:

يمثل التراث ذلك الكيان الإنساني الذي يحتوي على جل الوقائع والآثار التي بقيت خالدة في الذاكرة، ولذلك فإن توظيفه في الكتابة الروائية ما هو إلا صورة عن التواصل بين الماضي الخالد برموزه،وأساطيره، والحاضر الذي لا يستطيع أن يقوم إلا من خلال مرجعية سائدة في عصر من العصور.

فلا يمكن وصف ظاهرة توظيف التراث بكونها ظاهرة ملموسة في الكتابة الإبداعية العربية فحسب، بل يمكن وصفها بأنها واحدة من الخصائص الرئيسية في الكتابة الروائية السائدة، إذ يتم توظيف التراث بأساليب مختلفة في الروايات العربية المعاصرة، وتبعًا لذلك يمكن أن يصنف كتاب الرواية في الثقافة العربية إلى ثلاث مجموعات:

(1)- إبراهيم منصور محمد الياسين: استحياء التراث في الشعر الأندلسي (عصر الطوائف والمرابطين (400-539)، عالم الكتب الحديث،إربد، الأردن، ط1، 2007،ص9.

- المجموعة الأولى:يمثلها الروائيون التقليديون الذين ركزوا على التراث في أعمالهم ،وألقوا الضوء على تفاصيله باستحضاره وتفعيليه، ويعد الروائي المصري" فريد أبو حديد" خير مثال على هؤلاء.[1]
- المجموعة الثانية:ويمثلها الروائيون الطامحون إلى حلول معاصرة، وكانوا يطمحون إلى تغيير جذري في البنية الاجتماعية،ورواد هذا الاتجاه"فرح أنطون "(1874-1922)،و"سلامة موسى"(1887-1985)، و"غالي شكري"(1935-1998).
- المجموعة الثالثة:وهم الروائيون الذين ينتمون إلى جيل تيارات الحداثة ،فاتجه هؤلاء إلى خلق نموذجهم الروائي الذي يمزج النوع الغربي المتمثل في صورة قواعد وقوانين مع التقاليد التراثية الشرقية،ويمثل" جمال الغيطاني" و"رجاء عالم" أبرز مثالين في هذا الاتجاه.[2]

يعتبر التراث ذاكرة للثقافات والتقاليد المتوارثة بين الأجيال ،ولذا تأثر به الباحثين القدماء والمحدثين وولعوا بثرائه، لأنه يعكس العلاقة بين الماضي والحاضر فجاء توظيفه في الخطاب الروائي بأساليب وتقنيات مختلفة لها خصوصية من روائي إلى آخر، فهذا التوظيف يحمل رسالة فنية جمالية تساهم في خلق شكل سردي متميز.

2-2أشكال توظيف التراث في الرواية العربية:

لقد تناول الروائي العربي موضوع التراث في كتاباته الروائية إذ أخذ ينتقي منه مادته فكان ذلك الانتفاء متعدد الأشكال، وبهذا فقد اختلفت الرؤية من كاتب إلى آخر فهناك من استلهم

(1)- ينظر:معجب العدواني:الموروث وصناعة الرواية(مؤثرات وتمثيلات)،دار الأمان ،الرباط،المغرب،ط1، 2013، ص43.
(2)- المرجع نفسه، ص44.

منه التاريخ، وآخر الدين والقصص الشعبي فكان توظيفه بمثابة الدرع الواقي من الانصهار في ثقافة الغربي.

« فوظف الروائيون القرآن والحديث في نصوصهم، وذلك لأن القرآن يمثل المركز الفاعل في الثقافة العربية وأنه مصدر الرؤية الدينية للوجود ومنبع الأحكام، والخطاب المتعالي بنسيجه الدلالي، ويليه الحديث النبوي الذي يكتسب وجوده وأهميته، من كونه مفصل لذلك المجمل.» [1]

توجه الروائيون إلى البحث عن أشكال تراثية تعطي للرواية العربية نفسًا جديدًا،ولذلك برزت تجارب روائية عديدة خاضت هذا الميدان «فكان للكاتب "إميل حبيبي" مساهمة أدبية في فضاء محدد عنوانه ترهين الموروث في سياق يهدد الوارث والموروث،والراحل البريء الذي عبث بذاته أكثر ما عبث الزمن به ،كان مليئًا بثقافة عربية تقليدية عنوانها الأدبي هو الحكاية والراحل الذي بددّته السياسة الهوجاء ،وأحب فلسطين إلى حدود الكلف ،عاش موروثه في سياق يجعل الحاضر مرجعًا للأزمنة.»[2]

يعد الكاتب "إميل حبيبي" من بين الكتاب الذين تأثروا بالتراث في كتابتهم الروائية إذ عاش موروثه من خلال الحاضر الذي جعله مرجعًا لأزمنة، وذلك لأنه تعلق بوطنه فلسطين الذي عصفت به السياسة الصهيونية.

(1) – عبد الله إبراهيم: السردية العربية (بحث في البنية السردية للموروث الحكائي العربي)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط2، {د،س}،ص239.

(2) – فيصل دراج: نظرية الرواية والرواية العربية، المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1999، ص205.

«ولهذا وظف الروائيون التراث في أعمالهم ولاسيما ما يتصل بالمرجعيات الأساسية كالقرآن وألف ليلة،ومقامات الهمذاني، ومعلقة امرئ القيس.»[1]

إن غاية الأديب من العودة إلى التراث لا تعني الانعتاق في بوتقة الماضي، بل تعني خلق شكل روائي زاخر بالعديد من الآليات والسمات الفنية التي تسهم في الارتقاء بالفن الروائي.

و بذلك «تفاوتت عملية توظيف الموروث بين أديب إلى آخر، فوجدنا توجهًا من البعض نحو الأساطير، وآخر نحو التاريخ الإسلامي، وجاء البعض الثالث في إبداعاته بالموروثات الشعبية من عادات وتقاليد كانت سائدة في عصر من العصور .»[2] ولما كانت الرواية وعاء شامل ومنفتح على كل التطورات استطاعت «أن تهضم وتستثمر عناصر متنافرة كالوثائق، والمذكرات، والأساطير والوقائع التاريخية، والتأملا ت الفلسفية، والتعالي م الأخلاقية، والخيا ل العلمي، والإر ث الأدبي، والديني حتى لا تكاد تبدو جنسًا بلا حدود.»[3]

«وبذلك استفادت الرواية من تفاعلها وعلاقاتها مع التراث الذي أعطاها زخمًا جديدًا ،مما أدى إلى تقديم تجربة روائية عربية جديدة لها خصوصيتها ،ولعبت هذه التجربة دور اً في تأصيل الشكل الروائي.»[4]

(1) – معجب العدواني: الموروث وصناعة الرواية، ص16.

(2) – ليلى جغام: الموروث الديني في رواية الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي للطاهر وطار، محاضرات الملتقى العربي الثالث للرواية (أسئلة الحداثة في الرواية الجزائرية)، منشورات مديرية الثقافة، سطيف، الجزائر{د؛ط}،2008،ص229.

(3) – عادل فريجات:مرايا الرواية (دراسة تطبيقية في الفن الروائي)،منشورات اتحاد كتاب العرب دمشق ،سوريا ،{د؛ط}، 2000،ص10،9.

(4) – أسماء أحمد معيكل: الأصالة والتغريب في الرواية العربية (روايات حيدرحيدر نموذجًا دراسة تطبيقية)، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2011،ص5.

فالتراث أضفى حيوية وفعالية على الرواية ،وذلك من خلال إسهامه في بعث شكل جديد من خلال استحضار أنماط مختلفة من هذا التراث«فالمبدع العربي على وجه الإجمال كان أكثر دينامية وتحررًا في تعامله مع التراث بمقارنته بغيره ممن تعاملوا معه بحثًا ودراسة ،يبرز ذلك من خلال نجاح الروائي العربي مثلا في ترهين النظر إلى التاريخ وإقامة صلته بالواقع العربي في مختلف تجلياته.»[1]

وعليه فالمبدع العربي أو الروائي ،كان أكثر حرية في تعامله ووعيه بالتراث ويتجلى ذلك في صلته الوثيقة بالتراث الذي يمثل له كيانه وهويته، فالأمة التي لا تملك تراثًهي أمة بلا تاريخ.

3-3 بواعث توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة:

يمكن تقسيم بواعث توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة إلى ثلاثبواعث رئيسية وهي:

أ **البواعث الواقعية:** «أدت حرب حزيران 1967،وما تمخض عنها من نتائج سلبية إلى خيبة أمل كبيرة،ظلت تحفر عميقًا في وجدان أبناء الأمة العربية،ولا سيما المثقفون الذين أدركوا أن الهزيمة لم تكن عسكرية،بل كانت حضارية.»[2]

فظهر مع عصر النهضة ضرورة بعث وإحياء التراث لمواجهة مطلبين ،يكمن الأول في محاولات استرجاع المقومات العربية الإسلامية ،وتحقيق هذا المطلب يستدعيه آخر يتجلى في خشية الانصهار في بوتقة المستعمر الذي يرمي إلى إدامة الاحتلال.[3]

(1)- سعيدي قطين:السرد العربي (مفاهيم وتجليات)، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 2006، ص58.

(2)- محمد رياض وتار: توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة، منشورات اتحاد كتاب العرب،دمشق، سوريا، {د؛ط}،2002،ص11.

(3)– ينظر سعيد يقطين: الرواية والتراث السردي (من أجل وعي بالتراث)، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 2006، ص235.

«وإذا ما أمعنا النظر في الروايات العربية الصادرة غداة الهزيمة لاحظنا أن العودة إلى التراث السردي العربي مثَّلت مشربًا من مشاربها الأساسية فقد فتح روَّاد ذلك المنحى نصوصهم الروائية على متناص تراثي متنوع .»[1] ففي ظل هاته الهزيمة تبلورت فكرة التمسك بالتراث ،والعودة إلى النهل من مشاربه لإحياء وعي الأمة العربية .

ب–البواعث الفنية: «وتتمثل في العلاقة بين الرواية العربية والرواية الغربية، وخاصة ظهور روايات جديدة في أمريكا اللاتينية واليابان وإفريقيا،تُعنى بتوظيف التراث.»[2]

ج–البواعث الثقافية: «فكان إحياء التراث الوجه الضروري الذي يتبناه الروائيون في كتابتهم الإبداعية، وذلك لأجل صيانة كيان الأمة العربية بعدما عصفت بها موجة من الاضطرابات والتغيرات التي كادت أن تفقدها مقوماتها، وما مهد لظاهرة توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة ما بذله النقاد، من جهود للعودة بالرواية العربية إلى تلك الأصول والجذور التراثية الغربية.»[3]

فقد أراد الكاتب من عودته إلى التراث لاستظهار تاريخ السلف وتذكير به، ودعوة إلى وعي جديد لا من أجل التحجر والجمود في دائرة الماضي؛ بل من أجل التفتح على هذا الماضي السحيق وإخراجه في ثوب جديد ملائم للوضع الراهن.

(1)– فوزي زمرلي:شعرية الرواية العربية (بحث في أشكال تأصيل الرواية العربية ودلالتها)،مركز النشر الجامعي،تونس،ط3، 2009،ص9.
(2)– مخلوف عامر:توظيف التراث في الرواية الجزائرية (بحث الرواية المكتوبة بالعربية)،منشورات دار الأديب، وهران، الجزائر،ط1، 2005،ص13.
(3)– محمد رياض وتار: توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة، ص12.

الفصـــــــــل الأول

المـــوروث والتشكـــيل الســـردي

1- المكان الروائي والموروث

1-1مفهوم المكان الروائي:

يلعب المكان دورًا مهمًا في تسلسل أحداث الرواية، وذلك لما يضفيه من جماليات على شخصياتها ولذا تعددت مفاهيمه بين النقاد والمفكرين، إلا أنها لم تختلف بل تصب في مفهوم واحد.

«وقد شغل المكان عددًامن منظري الدراما ونقادها،منذ أن أشار" أرسطو"(384-321ق م) في كتابه" فن الشعر" إلى أهمية المنظر بوصفه أحد العناصر الستة التي تتكون منها المأساة،وجاء تسلسله بعد القصة،والأخلاق،والعبادة،والفكر، والمنظر، والغناء .»[1]وبهذا أعطى أرسطو أهمية للمكان في دراسته للعمل الفني وجعله من العناصر التي تتكون منها المأساة .

ويرى هيوم (1711-1776ق م)«أن المكان مؤلف من أنات،ولحظات،ونقاط منفصلة بوصفه الطريقة التي ترتب وفقًا لها النقاط الملونة المحسوسة الواحدة إلى جانب الأخرى .»[2]وبناءً على نظرة هيوم للمكان يكون له بعدان :الأول: حسي ظاهر للعيان، أما الثاني: غير حسي يتسم بالتعدد.

للمكان دور كبير في حياة الإنسان فهو يعبر عن انفعالاته، ومشاعره، وعن ماضيه، وحاضره، ولذلك برز اهتمام الروائيين به في مختلف أعمالهم الأدبية ويلخص الناقد ياسين النصير مفهوم المكان«بأنه الكيان الاجتماعي الذي يحتوي على خلاصة التفاعل بين

(1) – منصور نعمان نجم الدليمي: المكان في النص المسرحي، دار الكندي للنشر والتوزيع، إربد، الأردن، ط1، 1999، ص15.
(2) – المرجع نفسه، ص 18.

الإنسان،ومجتمعه،ولذا فشأنه شأن أي نتاج جماعي آخر يحمل جزءً من أخلاقية،وأفكار، ووعي ساكنيه.» [1] أي أن المكان مرتبط بالسلوك الإنساني فهو يحمل عواطف ومشاعر وأحاسيس ساكنيه وبهذا لا يكون منعزلا عن الفرد بل مرتبطًا به يعكس شخصيته، وانفعالاته.

«فالمكان الروائي لم يعد ممثلا للإطار الذي تجري فيه الأحداث، وتتصارع فيه الشخصيات بل إنه قد يكتسب سمات الشخصية الحية ، ويسهم تحديد أدوار الشخصيات بمدى عمق ارتباطها بالمكان.»[2]ويعني أن المكان الروائي له دور في تحديد سمات الشخصية، وذلك حسب علاقة الشخصية بالمكان من تأثر وتأثير.

«ويرى باشلار أن المكان الذي ينجذب نحوه الخيال لا يمكن أن يبقى مكانًا لا مباليًا ذا أبعاد هندسية،وحسب فهو مكان قد عاش فيه بشر ليس بشكل موضوعي فقط، بل بكل ما في الخيال من تحيز أننا نجذب نحوه؛لأنه يكشف الوجود في حدود تتسم بالجمالية.»[3]

فحسب باشلار هناك مكان تخيلي مقابل للمكان الواقعي والإنسان ينجذب تلقائيا للمكان الخيالي، لأنه يجد ضالته فيه فيفسح عما في نفسه من أمال وأحلام لم يستطع تحقيقها على أرض الواقع،فيلجأ إلى المكان التخيلي ليحقق طموحاته ويعبر عن مكبوتاته الدفينة، وهنا تتجلى أهمية المكان التخيلي في أبطال الرواية.

(1)- ياسين النصير: الرواية والمكان (دراسة المكان الروائي)، دار نينوي للدراسات والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، ط2، 2010، ص70.

(2)-عبد الرحمن محمد محمو الجبوري: بناء الرواية عند حسن مطلك (دراسة دلالية)، المكتب الجامعي الحديث،العراق، {د:ط}،2012،ص63،64 .

(3)– صالح ولعة: المكان ودلالته في رواية مدن الملح لعبد الرحمن منيف، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1 ،2010، ص 41.

1– 2 أهمية المكان الروائي:

يعد المكان عنصرً ا مهمً ا في بناء الرواية ، فهو يضفي طابع التسلسل بين أحداثها وشخصياتها، كما يلونها بلون جمالي يعطي لها رونقًا وبهاءً، يجعل القارئ يغوص في أعماق الرواية ليضفر بالدلالة الكامنة وراء هذا النص

«والمكان في الرواية هو الفضاء التخيلي الذي يضعه الروائي من كلمات ، ويضعهكإطار تجري فيه الأحداث.»[1] لقد حضي المكان منذ القدم بأهمية في السرد العربي ،فهو أحد المكونات الأساسية في البناء الروائي ؛لأنه يمثل الذاكرة التي تحمل التاريخ الإنساني فالكاتب لما يوظف الأمكنة، فهو لا ينطلق من فراغ ،وإنما عن وعي فيجسد من خلالها علاقته مع الواقع .

فالمكان الروائي يساهم في تطور ونمو الأحداث بين شخصيات الرواية، كما يربط الإنسان ببيئته من كونه يمثل الكيان الإنساني،فهو يلخص تجربة الإنسان مع الواقع «ومنه يصبح المكان في الرواية، ليس مظهرا تزويقيًا،ولكنه جزء أساسي من هندسة الرواية ومعماريتها ،بمعنى أن جمالياته تتفق وتتناسق وتتماشى مع جماليات الرواية ،باعتبار المكان في حركة أخذ وعطاء مع شخصيات وأحداث الرواية يتوجه بوجهتها ،ويرتبط بحركتها .»[2] إن المكان ليس سلبيًا، وإنما يساعد الروائي على التعبير عن شخصيات روايته سواء الرئيسة أو الثانوية، فيأتي مشحوناً بالرموز والدلالات.

«فالمكان في صيرورته وتفاعلاته مع الناس والأحداث،هو كائن حي ينمو، ويتحرك يتأثر ويؤثر، يحب يكره،و إن بيت الإنسان كما في أبجدية نظرية الأدب هو امتداد لنفسه فإذا وصفت

(1)– عمر عاشور: البنية السردية عند الطيب صالح (البنية الزمنية والمكانية في موسم الهجرة إلى الشمال)،دار هومة ،بوزريعة ، الجزائر،{د،ط}،2010،ص29.

(2)– شاكر النابلسي :جماليات المكان في الرواية العربية ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،بيروت، لبنان ،ط1، 1994، ص96.

البيت فقد وصفت الإنسان .»[1] يبدو أن المكان له علاقة وطيدة مع الإنسان فهو حامل لقيمه ومعتقداته ،كما أن بينهما علاقة تأثر وتأثير ؛لأنه ينمو و يتطور بفضل ما يصبه فيه الكاتب من أفكار يود نشرها وبثها في المجتمع .

يتميز المكان بمميزات جمالية و فنية تجعله يغذي النصوص السردية بمضامين رمزية ودلالية ولذلك كان« المكان الروائي يتميز بأنه ليس فقط هو المكان الذي تجري فيه المغامرة المحكية، ولكنه أيضا أحد العناصر الفاعلة في تلك المغامرة نفسها .»[2] كما أن للغة دور مهم في بناء المكان الروائي فهي تزوده بمعاني وألفاظ تجعله يعبر عن المكنونات الدفينة ؛ لأنه «يتأسس على اللغة فهو مكون لغوي تخييلي تصنعه اللغة الأدبية من ألفاظ لا من موجودات وصور،وتعامل الروائي مع المكان لا يتم بالنظر إليه كأشكال،وحجوم ، وفراغات،ومناظر،وأشياء،و ألوان مختلفة ،وإنما يتم باعتبار كل هذا مجرد رموز لغوية حاملة لكثير من الدلالات الجمالية.»[3]

يعد المكان بؤرة السرد الروائي فهو يحتل أهمية كبرى لدى الروائيين؛ لأن هـ يسمح لهم بتعبير عن واقع حياتهم، كما يمدهم بوعاء من الإيديولوجيات التي تسهم في توضيح الرؤى المختلفة.

(1)- شريف الشافعي: نجيب محفوظ المكان الشعبي في رواياته بين الواقع والإبداع، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، مصر، ط1 ،2006 ص15.
(2) – حسن البحراوي: بنية الشكل الروائي، (الفضاء،الزمن، الشخصية)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2 ،2009، ص28.
(3) – جوادي هنية: صورة المكان ودلالاته في روايات واسيني الأعرج، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في الأدب واللغة العربية، تخصص أدب جزائري، إشراف صالح مفقودة، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر،2012 / 2013 ص33 .

« والمكان في الرواية لا يكتسب أهميته من كونه خلفية للحوادث والشخصيات ، بل من أنه يتحول في بعض الأعمال إلى فضاء يحتوي كل العناصر الروائية.»[1] أي تتضح أهمية المكان في كونه يمكن أن يتسع إلى عدة أمكنة، وهذا ما يطلق عليه الفضاء المكاني.

كما تبرز أهميته في كونه «أحد أشكال الوجود الذي يفترض وجود الزمان الذي لا يكتمل معناه، و لا يتحقق فعله إلا من خلال ظهور أثاره في الإنسان والطبيعة.»[2]

(1)- أسماء أحمد معيكل: الأصالة والتغريب في الرواية العربية (روايات حيدر حيدر نموذجا دراسة تطبيقية)، ص 317.

(2)- مرشد أحمد: البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله ،دار الفارس للنشرو التوزيع ،إربد؛الأردن،ط1 ،2005،ص127.

1-3-علاقة المكان بالموروث في رواية " خطوات على جبال اليمن ""لسلطان سعدالقحطاني":

- الشكل المكان الملموس:«ويقصد به المكان الملموس الذي يشكل واحدًا من جهات التكوين المكاني يحدده المؤلف سواء تم وصفه بوضوح تام ضمن النص، أم يدرج بعض ملامحه وتفصيلاته المكانية عل لسان الشخوص، ويعد من هذه الزاوية وعاء للأحداث والشخصيات.»[1]

يعتمد الكاتب "سلطان سعد القحطاني" في روايته "خطوات على جبال اليمن" على تقنية وصف الشكل المكاني الملموس،وتبدو اليمن بأحيائها العتيقة، ومدنها المختلفة، وشوارعها الواسعة هي المكان الواسع الذي تدور فيه أحداث الرواية.

يشكل المكان خلاصة تفاعل البطل مع مجتمعه وتتغير أماكن الحدث الروائي من أماكن أليفة و معادية بتغير مراحل البطل الحياتية ، فم ن الأماكن المعادية التي مر بها البطل"محمد شرف الدين"نذكر:

-**المستشفى**:وهي تشكل حياة "محمد شرف الدين" الثانية،فلما فقد ذاكرته و وقع له الحادث واستيقظ بعد ثلاثة شهور من الغيبوبة وجد نفسه في المستشفى، وهذا ما يوضحه كلامه «لا أعرف إلا المستشفى، وكان مولدي الثاني، حتى عودة ذاكرتي بعد هجر ثمان عشرة سنة.»[2]

والمستشفى مكان للعلاج والارتياح إلا أن هذا المفهوم يتنافى عند "محمد شرف الدين " فتصبح بالنسبة له مكانًا غريبًا وغير أليف فهو يعزله عن أهله ومجتمعه، وهذا ما لاحظناه من

(1)- منصور نعمان نجم الدليمي :المكان في النص المسرحي،ص25.

(2)-سلطان سعد القحطاني : خطوات على جبال اليمن ،مكتبة الملك فهد الوطنية الرياض، السعودية،ط1، 2000 ، ص 9.

خلال حديثه «كرهت هذا المكان ...فقد أحسست بالضيق وتمنيت لو خرجت من هذه الغرفة إلى أي مكان آخر لا أرى فيه هذه الحالات التي تبعث على الاشمئزاز .»[1] فكانت علاقة المستشفى بالموروث علاقة تنافر ؛لأن المستشفى أبعدت "محمد شرف الدين" عن مجتمعه،وفي بعده عن المجتمع والبيئة التي ترعرع ونشأ فيها يبتعد عن تقاليده وأعرافه وموروثه.

كما يكون لسرير المستشفى دور في حياة "محمد شرف الدين"، ولهذا «تتعدد دلالات السرير في الواقع، وفي الرواية فهو مكان النوم والراحة والاسترخاء فإنه المكان المثالي للتخيل، والتذكر، وأحلام اليقظة، وأحلام النوم وتختلف دلالة السرير باختلاف المكان الذي يحتويه فالسرير في المشفى هو غير السرير في غرفة النوم،ومثلما تختلف دلالته باختلاف المكان،فإنها تختلف باختلاف رؤية الشخصية له وحالتها الجسدية والنفسية فرؤية الشخص المقعد تختلف عن رؤية إنسان آخر.»[2]

فسرير بالنسبة" لمحمد شرف الدين" فهو مكان للاسترخاء، والنوم، و الأحلام، وهذا ما لمسناه من كلامه «وعدت إلى سريري واستلقيت ،وشممت رائحة الدواء ،وهي الرائحة الوحيدة التي عرفتها، وقد تكون الشيء الوحيد الذي أعرفه في هذا المكان .»[3] يشكل السرير مكان أليف"لمحمد شرف الدين"،فهو المكان الوحيد الذي يسمح له بالخلو بنفسه إذ يتيح له أن يستذكر بعض ماضيه،كما يعطي له فرصة السؤال عن هويته ومن خلاله تأتي له الأحلام وهذا ما يدل

(1) – المصدر نفسه، ص 16،17.

(2) – حسن البحراوي: بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمان، الشخصية)، ص83.

(3) – سلطان سعد القحطاني: خطوات على جبال اليمن، ص10.

عليه حديثه « تناولت الغطاء ، وسلمت نفسي للنوم ، وتناسيت كل شيء يدور في المكان من حولي، وتكانفتني أشباح الأحلام،الحصان الأبيض وقد امتطى صهوته خيال ملثم،أقبل يهز سيفه يريد قتلي ، ولكن أبي وقف بيني وبينه نزل الفارس مترجلا عن حصانه وسلم السيف إلى أبي وولى هاربًا.»[1]

فالسرير يمثل جسر التواصل بين" محمد شرف الدين" ،وبين ماضيه فهو يعطي له فرصة تذكر عائلته ،فهناك علاقة وطيدة بينه وبين المكان (السرير) فهو يعبر عن الأحاسيس،و الاضطرابات التي تختلج حالته النفسية ،أما الأماكن الأليفة والتي غيرت حياة البطل إلى حياة سلبية نذكر:

-**المسجد:** هو مكان آمن وهادئ تؤدى فيه الصلاة، ويجتمع فيه المسلمون، ويمثل نواة أساسية في المجتمع الإسلامي فهو منبع التعاليم، والأخلاق الإسلامية، ويبعث في الأفراد روح الإيمان.

والمسجد في رواية "خطوات على جبال اليمن " هو المكان الذي غير مجرى حياة البطل" محمد شرف الدين"، فمن خلاله يتعرف على الشيخ صالح الذي يعطيه غرفة ليسكن بها وهذا ما يبرزه كلام "محمد شرف الدين"«أحسست أن صلاة العشاء في ذلك المسجد ستكون الحاسمة لوضع مثل وضعي ...أخذ الناس يتسللون واحدًا تلو الآخر من باب المسجد، ولم يبق إلا رجلان أحدهما أخذ يطفئ المصابيح و الآخر يطيل في صلاة السنة،ولكن الآخر كان ذكيًا عرف مقصدي ...و قال لي غرفة صغيرة في سطح المسجد ستكون لك سكنًا.»[2]

(1) - المصدر نفسه، ص10، 11.

(2) - المصدر نفسه، ص20.

فهنا المسجد يعد نقطة انطلاق في حياة" محمد شرف الدين" فمن خلاله يبني علاقاته الاجتماعية،ويتأقلم مع الحياة ويكون باعثًا للدفع إلى العيش والعمل ، وهذا ما يدل عليه" محمد شرف الدين" فيقول :«غرقت في نوم عميق إلى أن سمعت صوت النداء لصلاة الفجر، ونزلت للصلاة، وفي وسط المسجد شعرت بيد تضرب كتفي وصوت يقول:(عسى نومك كان حالي)، وإذا بالشيخ صالح الذي فتح لي الغرفة مؤذن يقوم على شؤون المسجد .»[1]

إن المسجد ما هو إلا رمز ليدل به الكاتب" سلطان سعد القحطاني" على العقيدة الإسلامية التي غرسها، وبثها في شخصيات روايته فهو يُحّرص على التمسك بفرائض العبادة، وهذا لا يدل إلا على شخصية الكاتب المتشبعة بالتراث الديني الذي يريد غرسه في المجتمع.

-**الجبـــــل**:وهو مكان عالي ومرتفع وشامخ يتميز بصلابته وقوته، وهناك علاقة بين الجبل وشخصية" محمد شرف الدين" فهو يشبهه من حيث قوته وصلابته فالبطل" محمد شرف الدين" من خلال المحن، والصعاب التي تمر به إلا أنه بقي متماسكًا وصلبًا ويتخطى مشاكله، ويصبح رجلا ذا مكانة، وأخلاق في مجتمعه وبين أصدقائه الذين يبعثهم القدر إليه.

وهناك علاقة بين الجبل والموروث ،وهذا ما يوضحه قول :"محمد شرف الدين"«ما أعجب هذا الجبل ،بني من الأسفل،وأسود من الأعلى ؟قال وبسرعة ،هذه جبال ،بركانية انصهرت من فعل البراكين منذ العهد القديم ،عندما غضب الله تعالى ،على أهل هذه

(1)– المصدر نفسه، ص 21.

المنطق.»[1] أي أن أه ل المنطقة يؤمنون ببعض المعتقدات ،والتقاليد ،والعادات التي تقول أن الله غضب على هذه المنطقة ونتيجة لذلك انصهرت وأصبحت هذه الجبال على هذا الشكل،وبهذا جاء المكان معبرًا عن طبقة معينة من المجتمع ،وهذا من خلال السمات التي أضفاها الكاتب على أمكنته التي اختارها في تسلسل أحداث روايته .

-**المقهى**:«وحديثنا عن المقهى الشعبي المقهى الكائن في الطرق حيث يسحب خلف محله شعبية متزاحمة البيوت متداخلة الأزقة عندئذ يكون المقهى نهاية مكانية لتلك السلسلة المتلاحمة، و هي بهذه الوضعية تستجمع قواها الذاتية لتوفر لونًا من الراحة النفسية لا تشبه تلك التي يعيشها المرء في بيته المزدحم.»[2]

والمقهى عند" محمد شرف الدين" هو بؤرة، ومركز الاندماج مع المجتمع الذي ظل منعزلا عنه مدة ثلاثة شهور، وهنا يشكل المكان انسجامً ا وتآلفً فالعلاقة بين الإنسان والمكان علاقة متبادلة يؤثر كل طرف منهما على الأخر، وهذا مايؤكده يوري لوتمان بقوله:«أن المكان حقيقة معاشة ويؤثر في البشر بنفس القدر الذي يؤثرون فيه فلا يوجد مكان فارغ و سلبي.»[3]

فأول ما يعثر عليه" محمد شرف الدين" هو المقهى فيقول:« وجدت مقهى على يد اليمنى يتحلق فيه مجموعة من الرجال لم تكن مظاهرهم ولا لباسهم بالغريب ،فقد ألفت هذه الثقافة في

(1)- المصدر نفسه ،ص 5.

(2)- ياسين النصير : الرواية والمكان ،ص81.

(3)- ساهرة عليوي حسين العامري : المكان في شعر ابن زيدون ،رسالة تقدمت بها استكمالا لنيل شهادة الماجستير في الآداب واللغة العربية ، إشراف هناء جواد عبد السادة ، قسم اللغة العربية وآدابها ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة بابل ،العراق ،2008/2007،،ص14،

المستشفى.»[1]،وتنشأ بين "محمد شرف الدين" والمقهى علاقة حميمية حيث يعتاد الذهاب إليه ويتناول الشاي به،وهذا ما يؤكده كلامه « لقد تعودت على ذلك المقهى،فما أن قضيت صلاة الفجر حتى خرجت تلقائيًا إلى المقه .» [2]ويصبح المكان الذي يكتسب منه قوت يومه،ومنه انطلق إلى الحياة اليومية التي يعيشها أغلب الناس.

فالمقهى هو مكان للترويح على النفس من الضغوطات المنزلية إلا أن «محمد شرف الدين" لم تكن لديه منزل و لا عائلة، فالمقهى هي التي منحته العائلة والبيت فكانت مكان الدفء،والحنان الذي فقده،وبذلك ربط المقهى "محمد شرف الدين" بالحياة و أحيا فيه طموحاته الدفينة،وحرفه التي كان يعمل بها قبل فقدان ذاكرته التي عبث بها الزمن الراحل،وهذا ما يقوله: "محمد شرف الدين"«و وجدت نفسي ميالا لإصلاح هذا الراديو فما عاد العم مصلح ...حتى وجد الراديو يعمل في أحسن حال، والمقهى مزدحم بالزبائن ... كان إصلاح هذا الراديو مثار شيء كامن في داخلي لا أعرفه، لكن موجود بالفعل.»[3]

-**المدينة**:وهي عكس القرية تتميز بتطورها وتنوع أجناسها البشرية، ولذا أعطت للروائي منظورً جديدًا في التعبير عن الواقع.

تناول الكاتب" سلطان سعد القحطاني" مجموعة من المدن اليمنية التي تتكون منها بلاد اليمن ومن هذه المدن مدينة صنعاء، وهي من أقدم مدن اليمن إذ تحتوي على حضارة عتيقة،وهذا ما يقوله:"محمد شرف الدين " «المدينة عتيقة تعيش على جذور الماضي البعيد،

(1)- سلطان سعد القحطاني :خطوات على جبال اليمن ،ص18.

(2)- المصدر نفسه ،ص21.

(3)- المصدر نفسه،ص24،23.

وحرفها التقليدية.»[1] وهناك علاقة بين المكان والمور وث وهي علاقة متكاملة إذ يرتبط كل منهما بالآخر، وهذا ما نراه في كلام "محمد شرف الدين"« تعرفت على معالم المدينة القديمة والجديدة، وعرفت أنني في صنعاء مدينة تحتفظ بتراثها القديم و بأسواقها.»[2]

فصنعاء مدينة قديمة في اليمن لها موروث باق وخالد ، وتتميز بحرف متعددة ، وصناعات تقليدية، فه ي تحمل موروثاً شعبياً يعبر عن تقاليد وعادات أهل صنعاء وعلى حرفهم المتوارثة من جيل إلى آخر.

(1)- المصدر نفسه، ص25.

(2) – المصدر نفسه، ص28.

2– الشخصية والموروث:

2-1مفهوم الشخصيةالروائية:

تشغل الشخصية حيزًا مهمًا في البناء الروائي،ولذلك لفتت جل الباحثين والنقاد إلى دراستها والبحث في مفاهيمه ا ومدلولاتها التي تختفي ورائها معاني جلية للوقوف عندها من أجل فتح شفراتها والوصول إلى مكنوناتها الدفينة.

ونظرًا لأهميتها في العمل الروائي فقد اتخذت مفاهيم عدة من قبل المفكرون والأدباء، حيث يصعب إيجاد تعريف محدد وشامل لها ، لأنها من المفاهيم التي اختلفت وتعددت الآراء حولها كل مفكر حسب منحاه الذي ينتمي إليه.

لو حاولنا الوقوف عند مفهوم الشخصية في معناها العام والبسيط الذي تمتلكه كل شخصية في الحياة وتتصف به لوجدناه يدور ويصب في المعنى الأتي:

والشخصية في معناها البسيط هي: «العنصر الثابت في التصرف الإنساني وطريقة المرء في مخالفة الناس والتعامل معهم والتميز بها عن الآخرين.»[1] يمثل مفهوم الشخصية في العمل الروائي جسر السرد الذي تترابط من خلاله كافة العناصر السردية ،فهي جوهر البناء الفني فعبر تصرفاتها و رؤاها التي ينقلها الكاتب في ثنايا روايته تتحدد الدلالة .

«تعد الشخصية ركنًا مهمًا من أركان العمل السردي و واحدة من عناصره الأساسية تتجلى عبر أفعالها،الأحداث وتتضح الأفكار وتُخلق من خلال شبكة علاقاتها حياة خاصة تُكون مادة

(1) – صالح لمباركية: المسرح في الجزائر (دراسة موضوعاتية وفنية)، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع، قسنطينة، الجزائر، ط2، 2007،ص145.

هذا العمل،فهي العنصر الوحيد الذي تتقاطع عنده كافة العناصر الشكلية الأخرى بما فيها الإحداثيات الزمنية،والمكانية.»[1]

«يمثل مفهوم الشخصية عنصرًا محوريًا في كل سرد بحيث لا يمكن تصور رواية بدون شخصيات،حيث تختلف المقاربات والنظريات حول مفهوم الشخصية ففي النظرية السيكولوجية تتخذ الشخصية جوهرا سيكولوجيا، وتصير فردًا شخصيًا، وفي المنظور الاجتماعي تتحول الشخصية إلى نمط اجتماعي يعبر عن واقع طبقي، أما التحليل البنيوي فينظر إلى الشخصية باعتبارها علامة يتشكل مدلولها من وحدة الأفعال التي تنجزها في سياق السرد وليس خارجه،بوصفها فاعلا ينجز دورًا أو وظيفة في الحكاية.»[2]

نستنتج من هذا المفهوم أن الشخصية الروائية لها مفهوم متشعب؛ لأنها مرتبطة بالواقع ولذا تعددت النظريات حولها،واتخذت مجالات مختلفة من الدراسة.

«وكما أن الشخصية الإنسانية هي أساس الحياة،تحظى الشخصية الروائية بأهمية خاصة بين مكونات النص الروائي الأخرى،ويشكل مفهومها نقطة تحول،فنية وثقافية،وقطيعة مع تقاليد أدبية حكائية سادت لفترات طويلة (الأسطورة ، الحكاية، الشعبية)،وانتقالا من البطولة، والمثالية المطلقة إلى أفاق إنسانية،واقعية،و إن تجاوزتها في بعض الأحيان نحو الغرائبية.»[3]

(1) – غني لفتة: البنية السردية في شعر الصعاليك، دارحامد، عمان، الأردن، ط1، 2010،ص179.

(2) – محمد بوعزة: تحليل النص السردي (تقنيات ومفاهيم)،دار الأمان، الرباط، المغرب، ط1، 2010،ص39.

(3) – حميد عبد الوهاب البدراني: الشخصية الإشكالية(مقاربة سوسيو ثقافية في خطاب أحلام مستغانمي الروائي)،دار مجدولاي للنشر والتوزيع،عمان،الأردن ،ط1، 2014، ص17.

تحتل الشخصية مكانة هامة في النص الروائي ، لأنها تضم معتقدات وثقافة وتاريخ شعب، فهي كسقف البيت إذا خلت الرواية منها شلت حركة السرد وتوقفت.

«ومع مجيء الشكلانين والبنيويين أخذ مفهوم الشخصية ينحرف عن النموذجية السابقة في محاولة لتقنينها من منظور مختلف لذا ركز "فلاديمير بروب " على الوظيفة،واستغنى "توماشيفسكي" عن البطل .»[1] وبهذا نرى أن الشخصية تعددت الآراء والنظريات حول دراستها،وهذا التعدد نابع من اختلاف وجهة نظر كل ناقد لمفهومها الذي يصعب القبض على معناه الدقيق والواضح.

والشخصية الروائية هي المنطلق الذي يكتب من خلاله الروائي روايته،وينسج على منوالها الأحداث والصراعات التي تحدث داخل الرواية، وبذلك احتلت أهمية كبرى في العمل السردي فهي تضفي على الرواية سمة التماسك، كما تعطي لها لونًا جماليًا تجعل القارئ ينجذب إليها.

(1) – نبيلة زيوش: تحليل الخطاب السردي في ضوء المنهج السيميائي (دراسة تطبيقية لقصة الطوفان في جلجامش)، دار الريحانة للكتاب، القبة الجزائر، ط1، 2007 ،ص134.

2-2 أنواع الشخصية:

تعكس الحياة ألوانًا مختلفة من البشر ، ولذا جاءت الشخصية متعددة الأنواع في العمل الروائي؛ لأن الطبيعة تفرض هذا التنوع بين البشر.

«ولما كانت الرواية تعبيرًا عن المجتمع بكل ما فيه من تناقضات كان من الطبيعي أن تتعدد أنواع الشخصيات الموجودة فيها،وأن تتخذ أدوارًا مختلفة، ولا بد من أن تكون الشخصية مشاركة في الحدث، و بتالي تخدم سير الرواية .»[1]

وبهذا انقسمت الشخصية في العمل الروائي إلى شخصيات محورية وأخرى ثانوية:

أ-الشخصية المحورية:هي التي تتمحور حولها وقائع، وأحداث النص،وتتمثل في قوة حضورها مركز الحدث وأساس حركته ،لأنها ذات صلة بواقع معلوم حيث يوظفها الكاتب داخل النص بأسمائها، ويبين صفاتها الجسدية وطبائعها الفطرية منها والمكتسبة.[2]

ب-الشخصية الثانوية:فهي الشخصية التي لا نلمس لها دورًا مميزًا ، ولا يركز عليها الكاتب كثيرًا ، بل هي الشخصية المساعدة لما تقوم به الشخصية المحورية.[3]

فالشخصية الروائية تتميز بتنوع مختلف في أنواعها،وذلك لكونها تعبر على جل الشخصيات المستلهمة من الواقع، ولذا انقسم ت إلى شخصيات ثانوية؛ أي التي ليس لها دور

(1) - عبد الرحمان محمد الرشيد: الشخصية الدينية في خطاب نجيب محفوظ الروائي، دار حامد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن ،ط1، 2009، ص58.

(2)- مطهري صفية :ملامح لسانية في مقامات الذاكرة المنسية لنحبيب مونسي، الملتقى الدولي للسرديات القراءة و فاعلية الاختلاف في النص السردي ،المركز الجامعي بشار،الجزائر ، يومي 3-4/نوفمبر/2007،ص006.22http://www.averroesuniversity.org/pages/narrative

(3) - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

فعال في الحكي الروائي، أما الشخصيات المحورية فهي الشخصيات الرئيسة التي تتطور الأحداث بفضلها.

والشخصية في الخطاب الروائي اتخذت تصنيفات عدة من باحث إلى آخر فحسب "فليب هامون" في كتابه "من أجل قانون سيميولوجي للشخصية" قسم الشخوص الروائية إلى ثلاث فئات هي:

- الفئة الأولى: الشخصيات المرجعية "Personnage référentiels"

وهي الشخصيات التاريخية والأسطورية والمجازية والاجتماعية بمعنى،أن هذا النوع من النماذج يعبر عن معنى جاهز وثابت ينتمي إلى ثقافة ما تستدعيها عملية القراءة.

- الفئة الثانية: الشخصية الواصلة "Personnage embrayeur"

وتكون عادة إشارة إلى حضور المؤلف والقارئ، ويمكن أن تدرج ضمن هذه الفئة شخصية الراوي في النصوص الروائية ؛لأن هناك علامات أخرى لا تنطبق على الرواية بل على المسرح وهذا ليس مجالنا.

- الفئة الثالثة: الشخصيات المتكررة"Personnage anaphoriques"

وهي الشخصيات التي يوظفها الكاتب بهدف استدعاء نصوص غائبة ؛ أي لاستحضار فكرة ما وتسهم في تطوير الحدث الروائي أو لتوضيح الرؤية.[1]

(1) – ينظر: أمال منصور : بنية الخطاب الروائي في أدب محمد جبريل (جدل الواقع والذات النظر إلى الأسفل نموذجًا)،دار الإسلام للطباعة والنشر والتوزيع، ، القاهرة ،ط1 ، 2006، ص 87.

نستنتج أن للشخصية أنواع مختلفة وعديدة فكل باحث قسمها وفقًا لمنظور الذي يريد البحث في أغواره وخباياه التي تستر تحتها الشخصية، ولذلك عدة المركز الرئيسي في المتن الروائي، فهي التي تعطي دفعًا قويًا للعناصر السردية، وتجعل القارئ ينفعل مع أحداث الرواية.

2-3 علاقة الشخصية بالموروث في رواية "خطوات على جبال اليمن ""لسلطان سعد القحطاني":

لقد وظف الكاتب "سلطان سعد القحطاني" في روايته "خطوات على جبال اليمن" شخصيات استعار أسمائها من التاريخ الإسلامي، ومن هاته الشخصيات التي جاء بها الكاتب في متن الرواية نذكر:

-**شخصية بلقيس**: وكما نعلم هي ملكة سبأ، وقد ذكرت قصتها في القرآن الكريم مع النبي سليمان عليه السلام في سورة سبأ، حيث أرسل لها النبي سليمان الهدهد لكي تسلم إلى الله تعالى، وقد دهشت من حكمة سليمان النبي عليه السلام ودخلت إلى الإسلام.

وقد عمد الكاتب لاستحضار اسم "بلقيس" وهي تمثل زوجة "محمد شرف الدين" كما شبه "محمد شرف الدين" بالهدهد الذي وجد بلقيس ، فهو يوحي إلى هدهد سليمان الذي وجد امرأة تحكم شعب وقومها يعبدون الشمس والقمر فدهش من هذه المرأة التي تحكم شعبًا.

إن استلهام اسم "بلقيس" يوحي إلى أن الكاتب يريد بعث التاريخ من جديد في نفوس القراء، ويحاول أن يبين أصالة هذا التاريخ الذي تحفل به الأمة العربية، وعراقة بلاد اليمن التي شهدت هذه الأحداث، والحضارات التاريخية التي بقية خالدة في الذاكرة الجماعية.

-**شخصية عمر**: وهنا نلمح أنه استقى الاسم من التاريخ الإسلامي فعمر في الإسلام هو شخصية خالدة فقد وصف بعدله وهو صاحب المقولة الشهيرة:«متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارًا.»[1]وقد تلاءم توظيف الكاتب لاسم عمر مع صفات الشخصية في الرواية حيث يقول "محمد شرف الدين ": «وعرفت أن عمر ليس مجرد سائق شاحنة،أو تاجر مواشي

(1) – روحي البعلبكي: معجم روائع الحكمة و الأقوال الخالدة، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط3 ،2001 ، ص83 .

عادي،ولكنه الشخصية التي يجب أن يقتد بها، ومن اليوم علي أن أكون واحدًا من تلاميذه في الحياة ...»[1]،كما استحضر كذلك كنية عمر التي عرف بها في الإسلام، وهذا ما وصفه الشرطي بقوله:«واصل يا أبا الخطاب وفقك الله. »[2]

هناك علاقة بين الشخصية والموروث فالكاتب"سلطان سعد القحطاني" يعود إلى التراث الإسلامي، وينهل منه شخصياته التي ذاع صيتها في التاريخ فالعلاقة بينهما متكاملة ومترابطة، وقد أضفت جمالية على النص في جعل ذهن القارئ يفسح لمخيلته المجال في العودة لقراءة التراث العربي الإسلامي الذي ورثته الأجيال ويستخلص عبره ومعانيه.

-شخصية أبو بكر: فأبو بكر شخصية إسلامية اتصفت بالصدق والأمانة في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، وقد استلهم الروائي الاسم وأضفى علي ه صفات تتشابه مع شخصية أبو بكر وهذا ما لمسناه من خلال قول الكاتب:«وكان العم أبو بكر رجلا عصاميًا.» [3]،وقد رعى أبو بكر عمر ؛لأنه كان يتيم وأورثه بعضًا من ماله بعد وفاته ،وهنا نرى مدى سماحة أبو بكر في تعامله مع عمر.

كما نلحظ النزعة الدينية على شخصيات الرواية فهي تتميز بطابع ديني، وذلك من خلال تمسكها بأداء الصلاة في أوقاتها وهذا ما يُريده الكاتب في قوله: «قطع حبل هذا التفكير دخول صالح يوقظني لصلاة الفجر.»[4] فالكاتب من خلال شخصيته الدينية ،وبيئته الدينية التي نشأ فيها

(1) - سلطان سعد القحطاني: خطوات على جبال اليمن، ص66.
(2)- المصدر نفسه ،ص63.
(3)- المصدر نفسه ،ص68.
(4)- المصدر نفسه، ص54.

فقد أثر ذلك على كتابته الروائية وبخصوص في إضفاء الجانب الديني على الشخصيات التي أدت دورًا رئيسيًا في بناء الرواية .

كذلك نرى أن للشخصية دور مهم في الماضي فنجد شخصية " العم سعيد" قد أسهمت في تذكير" محمد شرف الدين" ببعض ماضيه الذي فقده، من خلال القهوة التي شربها عنده وأثرت فيه،وكأنه يعرفها منذ زمن بعيد وهذا ما يؤكده قوله : «وما زال في نفسي شيء من الشوق واللهفة إلى معرفة مصدر هذه القهوة التي فعلت في فعل السحر ،فقد تعلقت بها منذ ذلك الفنجان الأول وكأنها أعادتني إلى عهد سلف ومضى .»[1] ومنه كان الكاتب ذا علاقة متكاملة بينه وبين شخصياته ، فهو راوي عليم بكل ما يجري معهم من أحداث وتطورات داخل الرواية .

(1) – المصدر نفسه، ص49.

3-الزمن والموروث

3-1 مفهوم الزمن الروائي:

لم يعد الزمن منحصرًا في الماضي والحاضر والمستقبل،بل انفتح على دلالات متنوعة منه ما ارتبط بالجانب الفلسفي،والديني،والتاريخي، والنفسي، ولذا أولاه الروائيون عناية خاصة في كتابتهم؛ لأنه يعبر عن التغيرات والقيم التي كانت سائدة في مجتمع من المجتمعات.

«يمثل الزمن محور الرواية وعمودها الفقري الذي يشد أجزاءها، كما هو محور الحياة ونسيجها والرواية فن حياة فالأدب مثل الموسيقى، هو فن زماني،لأن الزمان وسيط الحياة.» [1] كما يشغل الزمن مساحة واسعة في الرواية وفي الحياة ،كونه المعبر على الواقع فيدل على ما بداخلها من معاناة تقاسيها الشعوب جراء أزمات تشهدها الأمة العربية.

«يعد الزمن أكثر هواجس القرن العشرين وقضاياه بروزًا في الدراسات الأدبية، و النقدية إذ شغل معظم الكتاب والنقاد أنفسهم بمفهوم الزمن الروائي وقيمته ومستوياته وتجلياته، وقد اعتبره أحد النقاد الشخصية الرئيسية في الرواية المعاصرة.» [2]

ونظرًا للأهمية التي احتلها في الخطاب الروائي،فقد صعب تحديد مفهومه والقبض عليه، ولذلك تعددت الآراء حول إيجاد مفهوم دقيق يزيح عنه الغموض الذي يعتريه.

(1) - مها حسن القصراوي: الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان ط1 ،2004، ص37.
(2)- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

وقد رأى "ابن رشد "«أن الزمن والحركة متلازمان،ويؤكد على استحالة الفصل بينهما فيقول:إن تلازم الحركة والزمان صحيح، وأن الزمان هو شيء يفعله الذهن في الحركة؛ لأنه ليس يمتنع وجود الزمان إلا مع الموجودات التي لا تقبل الحركة.»[1]

إن مفهوم "ابن رشد" مفهوم فلسفي ويؤكد على استحالة الفصل بين الحركة والزمن ،فالزمن لا يوجد إلا في ظل الموجودات التي تبدو أكثر حركة وحيوية «ولعل أول محاولة كانت لتحليل مفهوم الزمن، هي تلك التي تجلت في كتاب "الطبيعة "لأرسطو"، إذ ذهب إلى أن الزمن هو عدد الحركات الحاصلة قبل وبعد، وأن الحركة هي صفه الجوهر، والزمن بالمقابل هو صفة الحركة.»[2]ولقد ارتبط الزمن بالحركة عند كل من ابن رشد وأرسطو إذ عده الاثنان صفة للحركة ولصيق الارتباط بها.

فالزمن كما يقول فيسنجر:«هو العنصر الأساسي لوجود العالم التخيلي نفسه،ولذلك كانت له الأسبقية من الفضاء الروائي.»[3]ويحتل عنصر الزمن في البناء الحكائي الأسبقية على العناصر الأخرى؛ لأنه من العناصر الحكائية الفاعلة التي يتم توظيفها داخل النص الروائي كواجهة نرى من خلالها صراع الإنسان مع نفسه ومجتمعه.

«وعلى غرار الشكلانين الروس يميز تودوروف بين القصة والخطاب، فزمن الخطاب خطي، وزمن القصة متعدد الأبعاد .إن العديد من الأحداث في القصة يمكنها أن تجري في وقت

(1)- أحمد حمد النعيمي :إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة ،المؤسسة العربية للنشر والتوزيع ،عمان ،الأردن ،ط1 ، 2004 ، ص 20.

(2)- نفلة حسن أحمد العزي :تقنيات السرد وآليات تشكيليه الفني (قراءة نقدية)،دار غيداء للنشر والتوزيع،عمان ،الأردن ،ط1، 2011،ص35.

(3)- حسن البحراوي :بنية الشكل الروائي (الفضاء،الزمن،الشخصية)،ص20.

واحد،ولكن في الخطاب لا يمكنها أن تأتي مرتبة واحدة بعد الأخرى، وذلك بسبب الانحرافات الزمنية.»[1]وبذلك يكون زمن الخطاب لا يسير على وتيرة واحدة في نقل الأحداث لما يتخلله من انعراجات زمنية، على عكس زمن القصة الذي تأتي فيه الأحداث متتابعة في آن واحد.

2-2 أنواع الزمن:

لقد حظي الزمن باهتمام الفلاسفة والأدباء على مر العصور، ونظرًا لأهمية التي يكتسبها في حياة الإنسان وتعلقه بماضيه وحاضره ومستقبله فقد أخذ أنواع يمكن أن نستعرضها في سياق الآتي:

والزمن نوعين يجب التفريق بينهما، وهما الزمن الطبيعي (الكرونولوجي)، وزمن الحكاية.

«فالزمن الحكاية هو زمن وقوع الحدث قياسًا إلى الزمن الطبيعي الماضي البعيد أو القريب المحدد أو الغير المحدد،أما الزمن الطبيعي هو خطي متواصل يسير كعقارب الساعة.»[2]وبهذا ظلت الرواية أرضية خصبة ومساحة منفتحة لاستيعاب الزمن بكل توجهاته، وأنواعه الذي يقدم خلاصة التجربة الإنسانية مع الواقع.

«لقد ارتبط الزمن بالرواية في علاقة مزدوجة لأن النص الروائي يشكل في جوهره بؤرة زمنية تنطلق في اتجاهات عدة، فالرواية تصاغ في داخل الزمن، والزمن يصاغ في داخل الرواية.»[3] فالشخصيات والأحداث تتحرك وتتشكل في فضاء زمني ،ولا يتم السرد دون صيرورة الزمن.

(1) – سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي (الزمن ،السرد ،التبئير)،المركز الثقافي العربي ،الدار البيضاء ،المغرب ،ط4 ،ص74.

(2) – عبد المنعم زكريا القاضي : البنية السردية في الرواية ،مطبعة صحوة للنشر والتوزيع ،مصر ،{د:ط}،2007،ص104.

(3) – مها حسن القصراوي: الزمن في الرواية العربية ،ص 44 .

«كما يمكن أن نميز كذلك في الرواية بين الزمن النفسي الذي يصور الأجواء الداخلية للشخصية ويربطها بماضيها،والزمن الخارجي الموضوعي أو الفيزيائي الذي يمثل اليوم والساعات والدقائق.»[1] يتضح أن لكل رواية زمنها الخاص بها فكل أديب ، أو روائي يستخدم زمنًا يتماشى مع موضوع روايته، ولذا كان للزمن أهمية كبرى في إعطاء مرونة وحيوية في تسلسل أحداث الرواية.

نستنتج أن الزمن أخذ أنواعًا متعددة فمنه ما ارتبط بالنفس الإنسانية وعبر عن شعورها، ومنه ما عبر عن الشهور والساعات فكان زمن خارجي يقاس بالثواني والدقائق.

(1) - باديس فوغالي :الزمن ودلالته في قصة من البطل لزليخة السعودي ،مجلة العلوم الإنسانية ،العدد 2، جامعة محمد خيضر ،بسكرة ، الجزائر، جوان ، 2002 ،ص 53.

3-3 علاقة الزمن بالموروث في رواية "خطوات على جبال اليمن ""لسلطان سعد القحطاني":لكي ندرس الزمن لا بد من الرجوع إلى المفارقات الزمنية التي أحدثها الروائي من خلال تقنيتي الاسترجاع والاستباق.

أ-الاسترجاع: «الاسترجاع أو السرد الاستذكاري في أبسط تعريف له هو أن يترك الراوي مستوى القص الأول ليعود إلى بعض الأحداث الماضية ويرويها في لحظة لاحقة.»[1]

يعمد الروائي "سلطان سعد القحطاني " في روايته "خطوات على جبال اليمن " لاسترجاع أحداث ماضية لينقل لنا ما يتعلق بماضي الشخصيات فنتعرف على تفكيرها وعلى واقعها التي عاشته.

ومن هذا الاسترجاع الذي جاء في متن الرواية نذكر:

«كانت الركعة الأخيرة من صلاة العصر، عندما سمعت صوتا يناديني باسمي كاملا حتى الجد الرابع، ولم أستطع إجابته...فلم أعرف خشوعًا مثل ذلك الخشوع في ذلك اليوم الحار شديد الغبار في صحراء الأحقاف.»[2] فهنا يسترجع الروائي أحداث ماضية حدثت "لمحمد شرف الدين" قبل أن يتعرض للحادث ويفقد ذاكرته، فهذا الاسترجاع ساهم في تعريف القارئ بماضي الشخصية، وكيف كانت حالتها قبل تطور الأحداث.

(1)-عبد الرحمن محمد محمود الجبوري: بناء الرواية عند حسن مطلك (دراسة دلالية) ،ص 30.

(2) - سلطان سعد القحطاني :خطوات على جبال اليمن ،05.

نجد الاسترجاع أيضا في قول الراوي: «ومنذ ذلك اليوم أو الساعة التي هوت القنبلة على جسم تلك السيارة العجوز تغير كل شيء.»[1] يبين لنا الراوي ما أحدثته تلك القنبلة التي وقعت على السيارة، وأثرها على حياة "محمد شرف" فهي سبب فقده لذاكرته ولماضيه، فهذا الماضي المفقود له أثر واضح في حياته فلو عدنا لماضيه نجد أن الاستعمار البريطاني والحرب التي كانت قائمة آنذاك هي السبب في حالته التي آل إليها.

إن الزمن الماضي له علاقة بالموروث، ولصيق به فالفترة التي عاشتها اليمن في الحرب من طرف المستعمر البريطاني، وما خلفته من خراب ودمار وقتلى وجرحى ترك بصمة، أو علامة واضحة على شخصية "محمد شرف الدين" فهو جراء سقوط القنبلة على السيارة التي كان يركبها يفقد ذاكرته مدة ثمانية عشرة سنة، ويعيش باسم غير اسمه وبلد غير بلده، وهذا الفقدان ما هو إلا تعبير عما فقدته اليمن، أو الأمة العربية بالأحرى من طمس لهويتها وحضارتها وعروبتها من طرف المستعمر المستبد الذي جاء لينهب أصالة وهوية العروبة الإسلامية.

ويوظف الاسترجاع في قوله: «وتذكرت ذلك السرير الحديدي الذي كنت أنام فوقه في المستشفى فقد ذكرتني حافة الجبل المحفور بحافته.»[2] فالبطل "محمد شرف الدين " يعود إلى ذكرياته في المستشفى التي كانت مولده الثاني بعد فقد ذاكرته إذ يبقى أسير الماضي الذي عبث به الزمن المفقود فيعيش مورثه من خلال الحاضر الذي يجعله مرجعًا لأزمنة.

(1) – المصدر نفسه، ص09

(2) – المصدر نفسه، ص38.

كما يظهر الاسترجاع في قول :"محمد شرف الدين":«كانت تلك الساحرة التي تزعم أنها تفسر الأحلام وتخبر عن الغائبين إن الإنسان إذا حلم بطفلة أو شيخ كبير، فذلك مصدر بشرى خير سيأتيه، تذكرت هذه العبارات عندما كنت برفقة صديق في صنعاء .»[1] يفسر لنا هذا الاسترجاع ما تؤمن به طبقة معينة من المجتمع ،حيث يذهبون إلى الساحرات ويصدقون ما تحدثهم به من أحاديث باطلة لا وجود لها في أرض الواقع ،كما يتبين أنها من المعتقدات التي ما زالت موجودة في المجتمع العربي؛ أي أنها من العادات التي توارثتها فئة معينة من الناس إذ ينسون قضاء الله وقدره ويذهبون إلى السحرة ليخبروهم عن أحلامهم ،أو التنبؤ بما سيحدث لهم.

إن الاسترجاع الذي يوظفه الكاتب يعطي للرواية فضاءً جماليً ا يسهم في لفت القارئ إلى الأحداث الماضية، ويجعلهينسجم مع أفكار الكاتب، وبذلك تتحقق رسالة التواصل بين الكاتب والقارئ.

ب–الاستباق:يعرف هذا الشكل «بأنه كل حركة سردية تقوم على أن يروي حدث لاحق أو يذكر مقدمًا، وبعبارة أخرى هو تقنية زمنية تخبر صراحة أو ضمنًا عن أحداث يستهدفها السرد الروائي في وقت لاحق.»[2]

يوظف الروائي "سلطان سعد القحطاني" تقنية الاستباق في أحداث الرواية ليضفي لها بعد تأثيري وانفعالي لدى القارئ من خلال اطلاعه على ما سيحدث مستقبلا،أو التنبؤ ببعض الأحداث التي ستحصل فيما بعد.

(1) – المصدر نفسه، ص54.

(2) –نفلة حسن أحمد العزي: تقنيات السرد وآليات تشكيله الفني (قراءة نقدية)، ص69.

ومن الاستباق الذي جاء في الرواية نذكر:«سمعت صوتًا يشبه صوت الطائرة من بعيد، ولكني كذبت نفسي مثلما كذبتها أول مرة.» [1]

يحيل الكاتب إلى الطائرة التي تقصف السيارة التي كان يركبها "محمد شرف الدين" فهنا يستبق لنا الحادث الذي تعرض له "محمد شرف الدين"،وأيضا في كلام "محمد شرف الدين" «عاد صوت الطائرة مرة أخرى وقد غطت السحب السوداء الداكنة ضوء الشمس ،وكنت أترقب تعقيبًا من المرشد أو السائق على هذا الصوت.»[2]

يعود صوت الطائرة من جديد إلا أن السائق والمرشد لا يلقيان له انتباه ، فهذا الاهتمام بالحدث وتكراره مرتين لسماع صوت الطائرة لا يوحي إلا بأهميته في حياة "محمد شرف الدين"؛لأن هذه الطائرة تغير كل الماضي وتسلبه منه من خلال القصف الذي تتعرض له السيارة من طرف الطائرات البريطانية.

فهذا الاستباق يمهد للحدث الذي يقلب حياة "محمد شرف الدين"إلى حياة جديدة ليس فيها للماضي وجودًا،ويظهر الاستباق أيضًا في الحديث الذي كان بين" محمد شرف الدين" وزميله في المستشفى «تجرأت فسألته، ما الخبر فرد بصوت يشوبه الحزن (لا حول و لا قوة إلا بالله) حاولت الخروج لصلاة الفجر فمنعني المسؤول، وطلبت منه جوابًا وكان جوابه غامضًا، حيث قال: هذه نتيجة الحروب، لا تأتي بخير، ما ذنب قرية أحرقت وقتل أهلها ؟.»[3]

(1) - سلطان سعد القحطاني :خطوات على جبال اليمن ،ص06

(2)- المصدر نفسه ،ص6.

(3)- المصدر نفسه ،ص16.

يستبق الكاتب الحديث عن الحرب التي تعاني منها اليمن من قبل المستعمر البريطاني فيذكر لنا ما تعانيه من الحرق و الخراب الذي تقاسيه أهل اليمن على يد المغتصب الظالم، وللزمن دور مهم في حياة البطل "محمد شرف الدين"، فهو الذي يصله بماضيه ومجتمعه الذي كان يعيش معه فالعلاقة وطيدة بين الزمن والموروث ، فالزمن المفقود يرجع البطل إلى حياته وأحداثها المختلفة .

وفي ختام هذا الفصل يتضح لنا :أن هناك علاقة بين الموروث وعناصر السرد ،ويبرز هذا من خلال ما أضفاه الكاتب من آليات جمالية ساهمت في صنع نص روائي مشحون بالدلالات التراثية أعادتنا تارة إلى التاريخ الإسلامي من خلال الشخصيات التي استق اها الكاتب من عبق التاريخ، وتارة أخرى إلى "التاريخ اليمني"وهذا ما عكسه عنصر الزمن الذي أعادنا إلى الفترة التي عاشتها اليمن وما شهدته من ويلات الحرب والاضطهاد من قبل المستعمر البريطاني ،كما يوظف الكاتب مدينة اليمن ومناطقها المختلفة التي تعتبر مدينة عتيقة تعيش على جذور الماضي ، وتتميز بأسواقها وصراعاتها التقليدية ،إضافة إلى الأمكنة التي جاءت مليئة بالرموز والمعاني التي توحي بالعلاقة التي تجمع بين الموروث، وعناصر السرد .

الفصل الثاني

تجليات الموروث في رواية

"خطوات على جبال

اليمن"لـ"سلطان سعد القحطاني"

1-الموروث الشعبي:

1-1المثل بين الماهية والتصورفي الموروث الشعبي

1-1-1 مفهوم المثل:لقد اتخذت الأمثال أهمية واسعة في حياة المجتمعات؛ لأنها تحمل تراثً ا شعبيًا يظلخالدًا على مر العصوروتعكس نظرة الإنسان للحياة، ولذلك تناولتها جل المعاجم العربية في البحث على مفهومها اللغوي.

أ-مفهوم المثل لغة: جاء في كتاب "العين""لخليل بن أحمد الفراهيدي" المثل: «الشيء يُضْرِبُ للشيء فيُجْعَل مِثْلَه. والمِثَلُ: الحديث نفسه .»[1]،كما جاء في قاموس " محيط المحيط " في مادة مثل « المثل لغة في المِثْلْ للشبه والنظير والصفة ج أمثال. »[2]«والمثلُ مُحرَّكةً: الحجة: وأيضا الحديث نفسه»[3]وقوله عزَّ وجلَّ:﴿ وَلِلَّهِ ٱلۡمَثَلُ ٱلۡأَعۡلَىٰۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٦٠﴾ ﴾[4]

(1)- الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين، ترتيب وتحقيق الدكتور عبد الحميد هنداوي، المجلد 4، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 2003م، ص180.

(2) - بطرس البستاني: قاموس محيط المحيط (مطول للغة العربية)، مكتبة ساحة رياض الصلح، بيروت، لبنان، {د، ط}، 1998، ص838.

(3) - محب الدين أبي فيض السيد محمد مرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي الحنفي: تاج العروس (من جواهر القواميس) ، تحقيق علي عشري المجلد5 ،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت،لبنان ،{د؛ط} ، 1994 ،ص681 .

(4)- سورة النحل، الآية 60.

وورد في مختار الصحاح«مِثْل كَلِمة تسْوية، يقال هذا (مثْلُه) و(مَثَلُه) كما يقال شَبْهُه وشَبَهُه والمِثَلُ ما يُضْرَب به من الأمثَالِ و(مَثَلُ) الشيء أيضا بفتحتين صِفتُه. » [1] وبهذا تراوحت معاني المثل في اللغة بين الشبه والنظير والحجة والصفة.

ب–مفهوم المثل في الاصطلاح:يعد المثل من أشكال التعبير في الأدب الشعبي،حيث استخدمه الإنسان القديم ليعبّر به عن تجاربه في الحياة، ولذا اتخذ طابعًا مميزًا لدى الجماعة الشعبية، فكان معبرًا عن روح الطبقة التي يخرج منها، وبذلك تداولته الألسن وحفظته العامة والخاصة.

«الأمثال عند كل الشعوب مرآة صافية لحياتها، تنعكس عليها عادات تلك الشعوب وتقاليدها وعقائدها، وسلوك أفرادها ومجتمعاتها، وهي ميزان دقيق لتلك الشعوب، فيها رقيها وانحطاطها، وبؤسها ونعيمها، وآدابها،ولغاتها.»[2]

ولهذا تعددت مفاهيم المثل من باحث إلى آخر، وهذا تعدد نابع من مجهول مؤلفه يقول "المرزوقي" في "شرح الفصيح" :«والمثل هو جملة من القول مقتضية من أصلها أو مرسلة بذاتها، فتتّسم بالقبول وتشتهر بالتداول، فتنقل عمّا وردت فيه إلى كل ما يصبح قصدُه بها، من غير تغيير يلحقها في لفظها، وعمّا يُوجبهُ الظاهر إلى أشباهه من المعاني، فلذلك تُضرب وإن جهلت أسبابها

(1) – محمد بن أبي بكر الرازي: مختار الصحاح، ضبط وتخريج وتعليق الدكتور مصطفى ديب البغاء، دار الهدى، عين المليلة، الجزائر، ط 4، 1990، ص390.

(2) – رودلف زلهايم: الأمثال العربية القديمة " مع اعتناء خاص بكتاب الأمثال لأبي عبيد، ترجمة وتحقيق رمضان عبد التواب، دار الأمانة، بيروت، لبنان، ط1، 1971، ص7.

التي خرجت عليها» [1] يرى المرزوقي أن الأمثال رغم جهل الأسباب التي خرجت عليها إلا أنها تبقى متوارثة ومنقولة من جيل إلى آخر ، فهي محصول نتاج المجتمعات العربية ومن خلالها نعرف ونستخلص قيمًا اجتماعية و ثقافية وحضارية.

كما يعرفها " بن عبد ربه " في كتابه " العقد الفريد "بقوله:«هي وشيُ الكلام وجوْهَرُ اللفظ وحلي المعاني والتي تخيرتها العرب، وقَدَّمتها العجم، ونطق بها كُلُّ زمان وعلى كل لسان فهي أبقى من الشعر وأشرف من الخطابة، لم يسْر مسيرها ولا عمّ عُمُومها، حتى قيل:أسْيَرُ من مَثل.»[2]

اتخذ المثل مساحة واسعة لدى العلماء،فكانت لكل باحث رؤيته التي يعبر من خلالها عن ماهيته التي تتلخص في كونه جملة من القول تتميز بحسن ألفاظها ومعانيها المكتنزة بالقيم والمبادئ التي تصبغ الإنسان بصبغة الحكمة والفطنة.

والأمثال حكمة العرب في جاهليتها وإسلامها، وضرب من ضروب بديعها وجوامع كلمها،بها تستميل القلوب وتتصرف في الكثير من وجوه الكلام. [3] تعود الأمثال إلى العصر الجاهلي فهي تجسد حكمهم وخبراتهم الطويلة مع الحياة، ولذلك تضاربت الآراء من باحث إلى

(1)- عبد الرحمن جلال الدين السيوطي: المزهر في علوم اللغة وأنواعها، شرحه وضبطه وعنونه وعلق حواجيه محمد أحمد جاد مولى وعلي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، ج1، دار الفكر، بيروت، لبنان، {د، ط}، {د، س} ص48،487.

(2)- أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي : العقد الفريد، تحقيق د. عبد المجيد الترحيني، ج3، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، { د، ط}، 1997، ص03.

(3) -ينظر أحمد كامش: الأمثال العربية القديمة قيمتها ودورها في تصوير الحياة العربية، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الأدب القديم، إشراف الأخضر عيكوس، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة الإخوة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2004/2003، ص03.

آخر في تحديد مفهومه فيعرفه فوزي العنتيل بقوله: «المثل قول تعليمي مأثور يمتاز بجودة السبك وبالإيجاز، وأنه كما قيل حكمة المجموع، ومعظم الأمثال هي تعبيرات مجازية عن الحياة»[1].

يحصر فوزي العنتيل مفهومه للمثل في أنه عبارة عن قول موجز يهدف إلى تعليم فكرة ما تختصر مغزى معين في الحياة.

أما الأستاذ "أحمد أمين" فيعرفها بقوله: «الأمثال الشعبية نوع من أنواع الأدب يمتاز بإيجاز اللفظ، وحسن المعنى، ولطف التشبيه، وجودة الكناية، ولا تكاد تخلو منه أمة من الأمم، ومزية الأمثال أنها تنبع من كل طبقات الشعب.»[2]

فالمثل الشعبي ميزته وجوهره تنبع من كونه يعبر عن كافة طبقات المجتمع، ولذا لاق استحسانًا وشيوعًا بين الطبقة الشعبية؛ لأنه يحمل بداخله تجارب الحياة، ويلخص مبادئ وقيم الحضارات والشعوب، وبالتالي يعكس نمطية تفكيرهم وعاداتهم وتقاليدهم،ولذلك لعب دورًا هامًا في حياة الإنسان.

(1) – وفاء مطاوع: الموروث الشعبي في التراث الشعري في العصر العباسي الأول، منشأة المعارف جلال حزي وشركاه، الإسكندرية، مصر، {د، ط}، 2009، ص46.

(2) –نبيلة إبراهيم: أشكال التعبير في الأدب الشعبي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط3، { د، س}، ص174.

1-1-2- نشأة المثل:

يعود خلق الأمثال إلى المجتمعات القديمة«لأن الأمثال قديمة، قدم العالم، ولكل أمة أمثالها، وقد عني العرب منذ نشأتهم بالأمثال، فضربوها واستشهدوا بها، فلما جاء الإسلام أقرّها ولم يهملها، واتخذها وسيلة للتذكير والاعتبار» [1]،فقال عزَّ وجلَّ :﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ ۚ وَلَئِن جِئْتَهُم بِـَٔايَةٍ لَّيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ ﴿٥٨﴾﴾ [2] ونشأة المثل الشعبي « تعود إلى الشخصية المفردة في مختلف طبقات المجتمع . وذلك نتيجة التجربة، والخبرة الناتجة عن كثرة الممارسة في عمل أو سلوك، أو لطول الاحتكاك بفئة أو بفئات ومن ثم يكون المثل وليد ظروف ،وللتربية،والبيئة،والتاريخ أثر بليغ في حقيقة المثل الذي اقتضته حاجة نفسية أو ظرفية استنادًا إلى التجارب التي توحي بالمثل الذي يلخص التجربة في جملة أو تركيب موجز اللفظ.» [3]

يتضح أن الأمثال وليدة الظروف الحياتية،كما أنها ترجع إلى الشخصية المفردة، وكانت نتيجة مواقف اقتضتها الحاجات الإنسانية. «فالمثل نابع من طبقة الشعب، ويتصل اتصالا وثيقًا بأبناء الشعب، فالجماعة هي التي أنشأته وساهمة في رواجه وانتشاره بين الأفراد، فهو وليد ظروف بيئية واجتماعية وتاريخية ،والأمثال من حيث مضمونها تمتد لتشمل كل جوانب الحياة الإنسانية

(1)- محَمَّد الرّاوي: موسوعة الأمثال الشعبية في الوطن العربي، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، ط1، 2000، ص03.

(2)- سورة الروم، الآية 58.

(3)- رابح العوبي : المثل واللغز العاميان، { د، ن}، عنابة، الجزائر، ط1، 2005، ص04. 05.

وتعبر عن خبرة الإنسان والجماعة في مواجهة المواقف المتعددة، وهي من حيث شكلها سهلة الحفظ والانتشار، ومن ثم يسهل الاستشهاد بها عندما يقتضي الموقف.» [1]

إن نشأة المثل تعود إلى الجماعة الشعبية فهي تعكس نمطية وسلوك مجتمع معين ؛لأنها تمثل تراث شعبي خالد يمد الباحث بثراء ثقافي وحضاري يجعله يقدم وعاء مملوء بالقيم والأفكار فيساهم في تقريب الإنسان بمورثه وتوثيق صلته به .

(1)- فاروق أحمد مصطفى ومرفت العشماوي عثمان :دراسات في التراث الشعبي، دار المعارف الجامعية، الإسكندرية، مصر، ط 1، 2008، ص177.

1-1-3-أنواع المثل:لقد عرف العرب ثلاثة أنواع من الأمثال وهي:

أ-المثل السائر: بالفرنسية " proverbe " وبالإنكليزية " proverb " «وهو ما ينبثق عن تجربة شعبية بلا تكلف أو تصنع بحيث يمليه الواقع في الحياة، فيستعمله كل من يمرَّ بنفس التجربة تعبيرًا عن موقفه في مناسبة معينة، وقد يأتي من أهل العلم والمعرفة.» [1] يعد المثل السائر أجود أنواع ضروب الكلام إذ يحمل تجارب تتصل بعمق الإنسان وماضيه .

ب-المثل القياسي: **و**هو سرد وصفي، أو قصصي أو تصويري، لتوضيح فكرة عن طريق تشبيه شيء بشيء، ويمتاز هذا النوع بالإطناب وعمق الفكرة، وجمال التصوير. [2] ومثال ذلك ما ورد في سورة النحل في قوله عزَّ وجلَّ: ﴿**وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾**﴾[3]

(1)- سميح عاطف الزين: الأمثال والمثَل وَ التمثُّيل والمثلاتَ في القرآن الكريم (مجمع البيان الحديث)، دار الكتاب اللبناني ، بيروت، لبنان، ط2، 2000، ص47.

(2)– ينظر: إميل بديع يعقوب: موسوعة الأمثال الشعبية، المجلد 1، دار نوبليس، بيروت، لبنان، ط2، 2005، ص22.

(3) - سورة النحل، الآية 112.

ج–المثل الخرافي: «يقابله في الفرنسية لفظة " parabole "، والإنكليزية لفظة " parale وهو قصة بسيطة رمزيَّة غالبًا، لها مغزى أخلاقي. وقد تكون على ألسنة الحيوانات، كقصص كليلة ودمنة " لابن المقفع "، أو على ألسنة الناس كأمثلة السَيّد المسيح الواردة في الإنجيل المقدّس.» [1]

نستنتج أن المثل الخرافي يحمل قصة رمزية تكون على ألسنة الحيوانات غالباً، وتكون الغاية من ضربه هو إعطاء بعد أخلاقي؛ أي له رسالة اجتماعية هادفة لإصلاح أبناء المجتمع وإيقاظ وعيه والنهوض به. فهو يتميز بكونه يضم عبر ومواعظ تجعله يكتسب طابع الإيحاءات والرموز فيكون مُثَّقَل بالدلالات الموحية على مواقف مختلفة من الواقع والحياة.

(1)– إميل بديع يعقوب : موسوعة الأمثال الشعبية ،ص22.

1-1-4خصائص المثل الشعبي:

يشكل المثل مرحلة مهمة في حياة الإنسان، ولذا امتلك مميزات جعلته يغذي النص الروائي بمضامين متعددة حيث أضفى عليه طابعًا جوهريًا تمثل في استيعاب الرواية لوقائع الحياة الإنسانية وذلك لما يتركه المثل في النفوس من وعظ ونصح.

وللأهمية التي اكتسبها المثل نجد ورد ذكره في القرآن الكريم في العديد من الآيات ومنه قوله عزَّوجل:﴿ وَيَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ ٢٥﴾[1]

يحتل المثل مكانة خاصة في المجتمع ،فهو يعطي حكمًا و مواعظًا تثري لب الإنسان ، ولذلك لاق رواجًا بين أبناء المجتمع « فلا يخفى على ذي مَيْز، ولا يشتبه على ذي لب ما جعل الله تعالى فيه من الحكمة، وأودع فيه من الفائدة، فإن ضَرْبَ المثل يوضح المٌ نْبهم ،ويفتح المنْغلق، وبه يصور المعنى في الذهن، ويكشف المعمى عند اللبس حتى شاع من كلام المتعلمين والمعلمين قولهم: بأمثالها تعرف ،أو تتبين الأشياء»[2]، ويرى" أبو هلال العسكري « أن الأمثال من أجل الكلام وأنبله، وأشرفه وأفضله؛ لقلة ألفاظها، وكثرة معانيها، ويسير مَؤونتها على المتكلِّم، ومن عجائبها أنها مع إيجازها تعملُ على الإطناب ولها رَوْعةٌ إذا برَزَتْ في أثناء الخطاب والحفظُ مُوكّل

(1)- سورة إبراهيم، الآية 25.

(2)- الحسن اليُوسي: في الأمثال والحكم، حققه د-محمد حجي ومحمد الأكضم، الجزء الأول، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ط 1، 1981، ص31.

بما راع من اللفظ، وندر المعنى » [1] تعد الأمثال من جواهر ما خلفته العرب من ضروب الكلام وأجوده ، فهو يمثل مرحلة القوة والنضج للأمة العربية ؛ذلك لأنه يحتوي على أنبل وأجود الكلام ويفسر الوقائع الحياتية. وللمثل الشعبي عدة خصائص نذكر منها:

1 -**الطابع الشعبي**: وهو يتمثل في أسلوبه الذي يتضمن فلسفة شعبية بسيطة نابعة عن الحياة اليومية الجارية، ولذا فهي تدرك بسهولة لأنها في دائرة التجربة الشعبية المصوغة بأسلوب شعبي. [2]فمن ميزاته التي تغلب عليه أنه نابع من طبقة شعبية ولذا فهو سهل الفهم وبسيط نظرًا لبساطة البيئة التي يرد منها.

2 -**الطابع التعليمي**:وهو أن المثل يطلعنا على حقيقة تجربة قد لخص المثل نتيجتها في جملة من القول مقتضية من أصلها أو مرسلة بذاتها، فتلقى قبولا وذيوعًا يمنحها أثرًا في صقل تجاربنا وتهذيب خبراتنا وتوسيع أفق معرفتنا [3] ،فهذا المثل يصدر عن طبقة مثقفة بعكس النوع الأول، إذ يزودنا بمعارف وصقل لخبراتنا وتجاربنا الإنسانية.

3 -**تنوع التراكيب**: فهي قد تكون قصيرة، وقد تكون طويلة، وقد تكون مرسلة، كما أنها يمكن أن تكون متسلسلة أو متباعدة.

(1)- أبي هلال العسكري: جمهرة الأمثال، ضبطه وكتب هوامشه ونسقه د .أحمد عبد السلام، وخرج أحاديثه أبو هاجر محمد سعيد بن سيوفي زغلول، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1،1988، ص10.

(2) - ينظر: رابح العوبي: أنواع النثر الشعبي، منشورات جامعة باجي مختار، عنابة، الجزائر، { د، ط}، { د، س}، ص72.

(3) - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

4 -الاستخدام الفني للألفاظ: نجد كل كلمة قد اتخذت موضعًا ملائمًا يمنحها معان لا تنوط بها كلمات غيرها.[1]

نستنتج أن للمثل الشعبي جملة من الخصائص التي تميزه عن سائر الأمثال العربية، لأنه يعبر عن روح الطبقة العامية التي تعتبر الطبقة الأكثر تأثيرًا في المجتمع.

-الفرق بين المثل والحكمة:

تملك الشعوب العديد من الحكم والأمثال التي تدل على ثرائها المعرفي والفكري، ولما كان المثل يتداخل مع الحكمة في بعض الأحيان، كان لابد من توضيح الفرق بينهما حتى تتضح الرؤية للعيان.

«الحكمة عصارة خبرة في الحياة، وخلاصة فهم لأسرارها يدبجها ذهن ذكي فطن، أما المثل فقول يشبه الحكمة في إيجازه ورصه، ولكنه يختلف عنها بعمقه.»[2]

يبدو أن الحكمة تمثل نتيجة تجارب الإنسان في الحياة، أما المثل فهو يشبه الحكمة؛ إلا أنه يختلف عنها بعمق أفكاره وقضاياه التي يطرحها، فكلاهما ينبعان من تجربة فردية تبرز علاقة الإنسان ببيئته.«على أن الأقوال والحكم المأثورة تتفقان مع المثل الشعبي في كونها ترجع جميعًا إلى اهتمام روحي واحد وهو تلك التجارب الفردية التي يعيشها الناس.»[3]

(1) - المرجع نفسه ،72.

(2) - محمد الراوي: موسوعة الأمثال الشعبية في الوطن العربي، ص05.

(3) - نبيلة إبراهيم: أشكال التعبير في الأدب الشعبي، ص182.

المثل أساسه التشبيه، أي تشبيه مضربه بمورده، أما الحكمة فعمادها إصابة المعنى ،كما أن أسلوب المثل دائمًا موجز عكس أسلوب الحكمة الذي قد يطول نسبيًا، فالهدف من المثل الاحتجاج،ومن الحكمة التنبيه والإعلام والوعظ. [1]

ما نستنتجه هو أن المثل يُضرب للبرهنة والاحتجاج، أما الحكمة فهي تُرشد وتُنبه الإنسان إلى الأخطاء وتصحح آراءه وأفكاره.

(1)- ينظر: عبد المجيد قطامش: الأمثال العربية دراسة تاريخية تحليلية، دار الفكر، دمشق، سورية، ط1، 1988، ص18.

1-1-5 حضور المثل في رواية " خطوات على جبال اليمن " " لسلطان سعد القحطاني":

يمثل المثل الشعبي خلاصة الأمم السابقة من تجاربها مع الواقع المعاش، ولذا فهو ينبع من طبقة حكيمة واعية لما تقوله من أمثال تحمل بداخلها مواعظ وعبر تخلص دروس الحياة.

لقد تُوجت الرواية بالعديد من الأمثال والحكم التي استلهماها الروائي من ملامح بيئته العربية وبهذا كانت الأمثال التي وظفها "سلطان سعد القحطاني" موحية ودالة بذاتها عما أراد الأديب إيصاله إلى القارئ ومن هاته الأمثلة نذكر: «من لا يغبّر شاربًا ما دسّمه »[1]، ويضرب هذا المثل للإنسان الذي يتعب فينال ما يستحق، فهذا المثل يحث الإنسان على أن الجزاء من جنس العمل فبقدر الاستشهاد والمثابرة يتحقق المراد والمسعى والمرجو إليه ،وأيضًا «يخلق من الشبه أربعين»[2] ويضرب هذا المثل لما يوجد ما يشبه إنسان إنسانًا آخر ،وقد ورد على لسان "محمد شرف الدين"عندما نداه أحد العاملين باسم العزي فلم يعرف ما يقصده فقال في نفسه يخلق من الشبه أربعين.

وكذلك استحضر مثل: « هونها تهون»[3] ويقصد به الإنسان عليه أن يتعامل مع مشاكل وصعاب الحياة بروح التفاؤل والابتسامة، أيضا «لا تغزو إلا بشيخ قد غزى .»[4] ويعنون عليك بصاحب تجارب حتى تكتسب منه الخبرة في ميادين الحياة المختلفة.

(1) – سلطان سعد القحطاني: خطوات على جبال اليمن، ص09.

(2) – المصدر نفسه، ص11.

(3)– المصدر نفسه، ص20.

(4)– المصدر نفسه، ص77.

كما يوظف الروائي المثل الإنجليزي القائل: «الذي لا يعمل لا يخطئ» [1] فالإنسان الذي يقف خائف لا يدخل في تجارب و لا يتعلم أبدًا وكذلك: «صنعة في اليد أمان من الفقر .»[2] ويحث هذا المثل على تعلم الحرف خشية الفقر ،و يستدعي أيضًا المثل النابع من الطبقة الشعبية القائل: «الحركة فيها بركة » [3] وهو يحث على الجد والاجتهاد وأن من مزايا العمل أنه به بركة، كما ينبذ الكسل.

ورد المثل على لسان بطل الرواية "محمد شرف الدين" عندما قدم له الخادم " الشوعي " الشاي وهو يبتسم ابتسامة عجيبة فقال:« إذا عرف السبب بطل العجب .»[4]ويضرب لمن تعجب من أمور ولم يفهم أسبابها فإذا أدرك الأسباب زال العجب ،وكذلك قال أحد الزبائن لمحمد شرف الدين عندما علم أنه يشتغل ولا يأخذ أجر من الشيخ علي المثل المعروف:« أنت الحلاق الذي يتعلم الحلاقة في رأس الأقرع .»[5] وهنا يسخر أو يتعجب من شخصية محمد شرف الدين،وأيضا «سيف تضرب به ولا سيف توعد به .»[6] وهذا المثل يضرب في الانتظار فلا شيء أصعب من الانتظار ،كما وظف المثل القائل «منه العوض وعليه العوض .»[7] ويقال هذا المثل

(1)– المصدر نفسه، ص78.

(2) –المصدر نفسه، ص83

(3) –المصدر نفسه، ص84.

(4) –المصدر نفسه، ص93.

(5) –المصدر نفسه، ص95.

(6) –المصدر نفسه، ص103.

(7)–المصدر نفسه، ص48.

للذي ذهب عنه عقله وأصيب بالجنون ،وقد ورد على لسان صاحب المقهى عندما طلب منه "محمد شرف الدين" أن يحضر له القهوة التعزية.

استحضر المثل العربي القائل «غدًا لناظره قريب » [1] وورد هذا المثل على لسان "الشيخ علي" عندما كان يأتي له الزبائن ويقولون له نريد الراديو في المساء فيقول هذا المثل وهو يوضح أن الإنسان عليه ألا يستعجل الأمور ،وكذلك«ما ذهب شيء إلا وعلى الله خلفه» [2]يبين هذا المثل أن الله يخلف على الإنسان مصائبه ويعوضه خيرًا ،كما يوظف المثل الشعبي الصنعاتي «تشتي شقا.»[3] يضرب هذا المثل في متاعب الدنيا،و أنها تحب الكفاح وعلى الإنسان الاجتهاد من أجل الوصول إلى أهدافه ،كما ورد المثل على لسان أبو بكر: «صاحب المال إما يرعى أو يبيع.»[4] يعني أن المال الذي يُودعه صاحبه ولا يرعاه بنفسه يجب عليه بيعه قبل أن يفقده.

ونجد أيضا المثل الشعبي القائل: «لو حسبنا حساب العصافير ما زرعنا الدخن.» [5]ويضرب [5]ويضرب هذا المثل لمن خاف من الناس وأرائهم فلا يزرع أي ثمرة في حياته ،وأيضا المثل « من خلَّف ما مات .»[6] ويقال هذا المثل للذي يموت ويترك أولاده وأحفاده خليفة له ، وأيضا

(1)- المصدر نفسه ، ص52.

(2) – المصدر نفسه، ص52.

(3)- المصدر نفسه، ص68.

(4)- المصدر نفسه، ص69. 70.

(5)- المصدر نفسه ، ص121.

(6)– المصدر نفسه، ص115.

استحضر المثل الشعبي القائل: «صاحب صنعتك عدو ك.»[1] وهو مثل نبع من طبقة التجار والحرفيين ،فالذي يملك نفس مهنتك سوف يزاحمك في السوق.

وكذلك المثل «أنت تريد، وأنا أريد، ويفعل الله ما يريد.»[2] وورد هذا المثل على لسان " محمد شرف الدين " حينما استاءت زوجته بلقيس من إنجاب زوجته الثانية للبنت بدل الولد المنتظر فقال "محمد شرف الدين" هذا المثل ليقر أنه لا اعتراض لمشيئة الله وقدره، كما أورد المثل المعروف «خير البر عاجله .»[3] ويضرب هذا المثل في الخير وأنه لا يحتمل التأجيل فعلى الإنسان أن يسارع إلى فعل الخيرات.

ويوظف المثل القائل «الماء يكذب الغطاس .»[4]ويضرب في الشخص الذي مهما بلغت قوته،إلا أنه لا يستطيع التغلب على البحر ومياه فهي قوية ،وكذلك استحضر المثل الشعبي القائل «الغريق يتعلق بقشة.»[5] وورد على لسان "محمد شرف الدين" عندما أخبر أبو حسان أنه ذهب إلى الشيخة من أجل أن تبتعد عنه الأحلام المزعجة فقال له أنت مثقف فكيف تصدق هؤلاء فهم يكذبون ويأخذون الأموال فقط، فضرب "محمد شرف الدين" هذا المثل ليبين أن الإنسان لما تكون لديه صعاب أو مشاكل فيحاول بكل الطرق لمعالجتها.

(1)- المصدر نفسه ، ص116.

(2) -المصدر نفسه، ص174.

(3) -المصدر نفسه، ص112.

(4) -المصدر نفسه، ص187.

(5) -المصدر نفسه، ص188.

وأيضا وظف المثل القائل «اللسان ترجمان الجنان .»[1] فالإنسان الذي يتحدث مع نفسه كثيرًا فهذا دليل على جنونه،ونجد المثل العربي«والجوع طباخ ماهر.»[2] وقد ورد على لسان "محمد شرف الدين" عندما أكل وجبة السمك؛ أي أن الإنسان لما يجوع حتمًا سوف يتفنن في طهي الأكل.

وإلى جانب الأمثال نجد كذلك بعض الحكم التي استقاها من البيئة العربية ومنها «الدنيا يومان يوم لك ويوم عليك .»[3]، و هي حكمة توضح أن الإنسان في الدنيا لا تكون الأيام كله في مصلحته فهي تأتيه بالفرح والحزن، ولذلك عليه أن يتعود على حال الدنيا فهي يومان له وعليه.

وأيضا الحكمة القائلة «الصدق منجاة .»[4] فالصدق ينجي صاحبه من كل المعيقات التي تواجه، وكذلك الحكمة القائلة «الصبر مفتاح الفرج.»[5]فبقدر الصبر وتحمل الشدائد يكون الفرج. الفرج.

(1) – المصدر نفسه ، ص94.

(2) – المصدر نفسه، ص78.

(3) – المصدر نفسه، ص116.

(4) – المصدر نفسه ، ص160.

(5) – المصدر نفسه، ص122.

نلاحظ أن الروائي يستحضر الأمثال ويستعين بها في توضيح آرائه؛ لأنها تشكل تراث عريق يؤثر في القارئ لما تحمله من معاني موجزة ومعبرة عن روح الطبقة الاجتماعية.

1-2-اللهجة والموروث الشعبي:

تزخر الشعوب بالعديد من اللهجات واللغات التي تدل على ثرائها اللغوي وأصالتها، فلكل بلد أو مجتمع لهجته التي تميزه عن باقي الشعوب، وبهذا احتلت مكانة خاصة ومهمة في حياة المجتمعات؛ وذلك لاحتوائها على جذور اللغة الأم، ونظرًا لأهميتها شغلت بال المفكرين، والعلماء إذ أولوها عناية خاصة بالدراسة والبحث في نشأتها ومفهومها.

1-1-1-تعريف اللهجة «يرى أهل اللغة في معجماتهم أن اللهجة، واللهجة لغة هي: طرف اللسان أو جرس الكلام، يقال: فلان فصيح اللهجة، واللهَّجَة، وهي لغته التي جُبل عليها، فاعتادها، ونشأ عليها، واللهجة: اللسان .»[1]يدور المعنى اللغوي لمفهوم اللهجة في كونها اللغة التي جبل عليها الإنسان ، ولدت معه بالفطرة واعتاد عليها وتداولها لسانه ،فهي تشكل تراث متوارث بين الأجيال.

اللهجة في الاصطلاح العلمي الحديث «هي مجموعة من الصفات اللغوية تنتمي إلى بيئة خاصة، ويشترك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة .»[2]ومنه يتبين أن اللهجة قديمة قدم الإنسان إذ عرفتها العرب في العصر الجاهلي، وكانت لكل قبيلة لهجتها الخاصة بها.

(1)-عبد العباس عبد الجاسم : اللهجات واللغة الموحدة المشتركة، مجلة كلية الآداب، العدد 104،{د؛ب}،{د؛س}، ص 184.

(2)-محمد سالم محيسن: المقتبس من اللهجات العربية والقرآنية، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية، مصر،{ د، ط}، 1987، ص08.

«واللهجة هي لغة الإنسان التي جُبِلَ عليها واعتادها ونشأ عليها، وقد أطلقت اللهجة على اللسان أو طرفه فهو آلة التحدث بها، وهي طريقة معينة في الاستعمال اللغوي توجد في بيئته خاصة من بيئات اللغة الواحدة».[1]

نستنتج أن اللهجة تضم اللغة الفطرية التي جبل عليها الإنسان، واتخذها أداة لتعبير على حاجته المختلفة ؛لأنها تحمل رسالة التواصل بين أبناء المجتمع .

(1)- عبد الغفار حامد هلال: اللهجات العربية نشأةً وتطوُّرًا، مكتبة وهيبة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط2، 1993، ص33.

1-2-2-مفهوم اللغة:

تشكل اللغة ركيزة أساسية في بناء المجتمع، فبها نستطيع تبادل الأفكار وطرح القضايا والتواصل، ولذلك عرفها بعضهم بأنها «مجموعة من اللهجات وجميع هذه اللهجات تشترك في مجموعة من الصفات اللغوية والعادات الكلامية التي تؤلف لغة مستقلة عن غيرها من اللغات.»[1]

ويعرفها"ابن جني" بقوله:« أنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم .»[2] فابن جني يحصر اللغة في غرض التواصل ،فهي أساس التواصل بين الناس؛لأنها تضمن التفاهم والتحاور بين بني البشر«واللغة رمز بل هي مجموعة رموز تستخدم للاتصال بين أفراد المجتمع الواحد من أجل تسيير أنشطة الحياة المختلفة، وقد تستخدم فيما بعد في حفظ التراث الإنساني وإنماء الثقافة ونقلها إلى الأجيال، وهي لذلك تتفاوت بين الرموز الحسية أي التي تشير إلى المحسوسات، وبين الرموز التي تشير إلى المجردات وثراء اللغة وفقرها فيما يبلغ لديها من تلك الرموز الأخيرة.» [3]

تتكون اللغة من مجموعة من الرموز التي تسهل عملية الفهم والتواصل بين البشر، فهي المركز الفاعل في المجتمع وبالقدر المحافظة عليها ترتقي الأمم وتلتحق بالركب الحضاري.

تُسهم اللغة في تطوير الثقافة،وحفظ التراث وصيانته على مر العصور وبهذا أخذت اهتمام الباحثين فنجد دوسوسير(F. De Saussure) عرفها بقوله: « هي نتاج اجتماعي لملكة اللسان، ومجموعة من التقاليد الضرورية التي تبناها مجتمع ما، ليساعد أفراده على ممارسة هذه

(1)– محمود خلف حمد السبهاني وأمجد عويد الحياني : اللهجات العربية في شذور الذهب للجوجري، مجلة مداد الأدب، العدد 5،العراق، {د؛س}،ص163.

(2) –مهدي أسعد عرار: البيان بلا لسان (دراسة في لغة الجسد)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 2007، ص07.

(3)–مها محمد فوزي معاذ: الأنثروبولوجيا اللغوية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، { د، ط}، 2011، ص17.

الملكة ».[1] فدوسوسير يرى أن اللغة تتكون من علامات وكل علامة بها دال ومدلول ، كما أنها ترتبط بالمجتمع فهو الذي ينتجها وتكون العلاقة بينهما اعتباطية .

1-2-3-علاقة اللهجة باللغة:

تتكون اللغة من عدة لهجات وتتميز كل لهجة بخصائص في بنيتها اللغوية، وعاداتها الكلامية ولذلك تشكلت علاقة بينهما انطلاقًا من هذا الزخم اللهجي، فكانت العلاقة بينهما بمثابة العلاقة بين الخاص والعام.

«وبيئة اللهجة جزء من بيئة أوسع وأشمل تضم عدة لهجات، لكل منها خصائصها المميزة، ويربط بينها جميعًا مجموعة من الظواهر اللغوية التي تيسر اتصال أفراد هذه البيئات بعضهم ببعض، وفهم ما قد يدور من حديث وتلك البيئة الشاملة التي تتألف من عدة لهجات هي التي اصطلح على تسميتها اللغة. فالعلاقة بين اللغة واللهجة هي العلاقة بين العام والخاص.» [2]

يتضح أن اللغة أعم أشمل من اللهجة ؛لأنها تحتوي على مختلف اللهجات، و تيسر التواصل بين البشر فهي تحمل سجل تاريخي مليء باللهجات المتعاقبة على الأمة « ذلك أن اللغة تشمل عادة على عدة لهجات، لكل واحد منها خصائص النابعة من تأثرات البيئة، غير أن جميع هذه اللهجات تشترك في مجموعة من الصفات اللغوية والعادات الكلامية التي تؤلف لغة مستقلة عن غيرها من اللغات، وتيسر التفاهم بين أبناء هذه اللهجات، وتختلف اللهجات فاللغة الواحدة

(1) – نادية رمضان النجار: اللغة وعلم اللغة قديمًا وحديثًا، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية، مصر، ط 1، 2010، ص21.

(2) – محمد شفيع الدين: اللهجات العربية وعلاقتها بالفصحى، دراسة لغوية، دراسات الجامعة الإسلامية العالمية، المجلد الرابع، شيتاغونغ، ديسمبر، 2007، ص05.

تختلف تبعًا لاختلاف البيئة والإقليم وما يحيط بهما من ظروف وما يمتاز به من خصائص اقتصادية واجتماعية.» [1]

نستنتج أن اللغة واللهجة تربط بينهما علاقة وطيدة ومتكاملة، فكلاهما يعبران عن التراث الإنساني الذي تتميز به بيئة عن بيئة أخرى.

(1)–صادق فوزي دباس العبادي: اللهجات العربية في كتاب شرح الندى وبل الصدى لابن هشام الأنصاري، مجلة القادسية للعلوم الإنسانية، المجلد العاشر، العددان 3،4 ،الكوفة ،العراق ،2007، ص50.

1-2-4-توظيف اللهجة الشعبية في رواية " خطوات على جبال اليمن " " لسلطان سعد القحطاني":

لقد وظف الكاتب " سلطان سعد القحطاني " اللهجة الشعبية في روايته " خطوات على جبال اليمن " وقد استدعاه من أجل التعبير عن مشاعر وأفكار الشعب اليمني، ذلك أن اللهجة هي أكثر تعبيرًا عن الطبقة الشعبية في المجتمع فهي الأقرب إلى ذهن المتلقي.

تجلت اللهجة الشعبية في قول " أم بلقيس ": « عندما سألها الشيخ يحي متى تريدون عقد القران والدخلة؟ قالت (ساع اليوم) .»[1]وهي لهجة يمنية وتعني بها مثل اليوم، وكذلك في قول "الشيخ صالح " عندما سأل " محمد شرف الدين " عن ليلة نومه « وفي وسط المسجد شعرت بيد تضرب كتفي وصوت يقول: عسى نومك كان حالي.»[2]،كما ترد كذلك اللهجة الشعبية في قول " صالح أحمد " "لمحمد شرف الدين " «يا بختك يا عزي، عتبصر عدن والشيخ عثمان على الطريق، العالم الحي . »[3] فهذه اللهجة جاءت موحية على أبناء الطبقة التي يستعملونها، فهي تبين مدى حظْ " محمد شرف الدين " في أنه سيسافر إلى بلدان اليمن تلك البلاد التي تزخر بتاريخ حضاري عريق مازالت الشعوب تذكره إلى اليوم.

كما وردت اللهجة على لسان " علي محمد " عندما قال " لمحمد شرف الدين " «أهلا برفيق الدرب (الصبوح) جاهز، أنا في انتظارك من الغبشة هنا »[4] توضح اللهجة سماحة الشعب

(1) – سلطان سعد القحطاني: خطوات على جبال اليمن، ص135.

(2) – المصدر نفسه، ص21.

(3) – المصدر نفسه، ص33.

(4) – المصدر نفسه ، ص35.

اليمني إذ أنه شعب متفاءل رقيق القلب ولين في التعامل مع الآخرين ،وهذا ما وضحته لهجة "علي محمد" ،فهو يلقب صديقه برفيق الدرب الصبوح ؛أي الذي سماته البسمة والخير فهو ينتقي عباراته الملائمة في التعامل مع الآخرين.

إن اللهجة اليمنية لهجة متعددة إذ أن لكل منطقة لهجتها التي تعرف بها، فأهل صنعاء لهم لهجة خاصة وأهل تعز، وأهل عدن ، فهي مزيج من اللهجات وهذا التعدد ينبع من تعدد شعوبها وأقوامها، ولهذا فقد تأثر الكاتب " سلطان سعد القحطاني" بهذا الشعب واستلهم لهجته في متن روايته ليعبر عن ثقافة الشعب اليمني وما يملكه من لهجات متنوعة.

أيضا نجد اللهجة اليمنية حاضرة في " سؤال محمد شرف الدين " «فسألت علي ما هذا الذي يغطي الجبل؟ قال: هذا العمياني .» [1] وكلمة العمياني يعنون بها السحب، وهي لهجة نابعة من عمق المجتمع اليمني وما يزالون إلى الآن يستخدمونها ويتداولونها في حياتهم اليومية ،و تتمظهر اللهجة الشعبية أيضا على لسان الحاج علي عندما يأتي له زبون « فيقول له تعال غدوة.»[2]

وتظهر اللهجة الصنعاتية من خلال قول عمر إلى " محمد شرف الدين " «الدنيا تحتاج إلى كفاح،مثلما تسمونها في صنعاء، تشتي الشقا .»[3] فاللهجة هنا جاءت معبرة عن أعراف أهل صنعاء فالدنيا تحب الكفاح والجهاد، فالإنسان المثابر والساعي إلى الجد حتمًا سوف يحصد ما يزرعه.

(1)- المصدر نفسه، ص36.

(2)- المصدر نفسه، ص53.

(3)- المصدر نفسه، ص68.

و أيضًا يبين الكاتب تنوع اللهجة اليمنية في كلام "محمد شرف الدين "«جاء أحدهما إليَّ وأنفاسه تتصاعد، وقال: كم تبيع البقر؟ وقد خرجت القاف من آخر حلقه، ولم أتعود هذه اللهجة قبل وصولي إلى تعز، وقد سمعت رجلين يتشاجران في مقهى العم مصلح، قال أحدهما للآخر (أسكت يا لغلغي وكان هذا الرجل يخرج القاف بهذه الصورة) .» [1].

ومنه نرى أن اللهجة التعزية مختلفة تمامًا عن اللهجة الصنعانية وهي تختلف عنها في مخارج الحروف ونطقها، إلا أن هذا الاختلاف في اللهجة لا يعني اختلاف بين الشعب اليمني، وإنما هو شعب متماسك وكل طائفة أو بلد تحترم لهجة وثقافة المنطقة الأخرى.

و تظهر لهجة " شرف الدين " في حديثه مع السائق الذي ركب معه بعد فراقه لعمر في ألم وتحسر على ركوبه مع هذا السائق «وقال خذ خزِّن فالطر يق طويلة والليل (يشتي السهر) قلت:شكراً أنا لا أخزن... خزن يا أخي (مانشتي منك حاجة).» [2] ولقد استخدم الكاتب اللهجة الشعبية في الحوار الذي دار بين السائق العجوز و"محمد شرف الدين" حيث يقول السائق لمحمد شرف الدين «وكم دفعت له؟ قلت: بدون أجرة بدون أجرة هكذا (بلوشي)من يفعل هذا، هذه الأيام.» [3]

إن اللهجة الشعبية التي استخدمها الكاتب طبعت الرواية بجمالية فنية حيث جعلت القارئ يندمج مع قصة الرواية ويتتبع أحداثها وشخصياتها، فهاته اللهجة أضفت عليها سمة الأصالة والهوية.

(1)- المصدر نفسه، ص71.

(2)- المصدر نفسه، ص99.

(3)-المصدر نفسه ،ص108.

1-3-الأغنية والمورث الشعبي

1-3-1- تعريف الأغنية الشعبية:للأغنية دور هام في حياة الشعوب، وذلك لتعبيرها عن أحزان، وأفراح وعادات، وتقاليد، وأفكار الأمة، وهذا ما منحها الشيوع والازدهار.

تعتبر الأغنية الشعبية الفولكلورية من أهم أشكال التعبير في الأدب الشعبي، وقد زاد اهتمام الدارسين في العصر الحديث بها، وعرفها فوزي العنتيل« بأنها قصيدة غنائية ملحنة مجهولة النشأة، بمعنى أنها نشأة بين العامة من الناس في أزمنة ماضية وبقيت متداولة أزمانا طويلة .» [1] ففوزي العنتيل يرى أن الأغنية الشعبية منشأها من عامة الناس ،وتتجسد عن طريق الغناء واللحن.

«الأغنية الشعبية هي التي تتواتر شفاهيًا بين أفراد الجماعة مكتسبة صفة الاستمرار لأزمنة طويلة، وليست بضرورة مجهولة المؤلف، كما أنها في رحلتها الطويلة عبر الأجيال قد يتناولها التعديل والتغيير بالزيادة والنقصان أي أنها إبداع جمعي وفني مأثور وتتوسل بالكلمة واللحن والإيقاع. [2]

تتشكل الأغنية الشعبية من الجماعة، فهي تحمل تراث شعبي يعكس نظرة الإنسان لموجودات الكون، وتعبر عن حالاته النفسية والعاطفية والاجتماعية.فيلجأ إليها الشاعر الشعبي ليروح عن همومه وأفراحه ولذلك لاقت اهتمام وشيوع لدى المجتمع نظرًا للأهمية التي بلغتها في التعبير عن صدق التجربة الإنسانية و «تكتسب الأغنية الشعبية أهميتها الكبرى من مساحة

(1)- مجدي محمد شمس الدين: الأغنية الشعبية بين الدراسة الشرقية والغربية، شركة الأمل للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، { د، ط}، 2008، ص27.

(2)- عبد القادر نطور: الأغنية الشعبية في الجزائر منطقة الشرق الجزائري نموذجًا، بحث مقدم لنيل شهادة دكتوراه علوم في الأدب العربي الحديث، إشراف محمد العيد تاورتة، قسم اللغة العربية وآدابها ،كلية واللغات ،جامعة منتوري، ، قسنطينة، الجزائر ، 2009/2008، ص20،22.

انتشارها وتداولها، وما تحمله من أفكار المجتمع وتوجهاته .»[1]، كما أنها ذات أهمية واسعة في المجتمع إذ أنها تساهم في تعريف بعادات وتقاليد المنطقة الشعبية، وما تزخر به من قيم ومعتقدات.

«وترتبط الأغنية الشعبية بمناسبات هامة في حياة الفرد مثل ميلاده وزواجه ووفاته، وهذه المناسبات تعد مناسبات هامة في حياة الجماعة والوحدة الاجتماعية المحلية، ولا تلتزم الأغنية الشعبية في معظم الأحوال بالوزن أو القافية، وإنما تعتمد على قدرة المطرب الشعبي بالأداء».[2]

تبرز لنا علاقة مزدوجة بين الإنسان والأغنية، لأنها ترتبط بمختلف المناسبات التي تمر به في رحلة حياته، فمنها ما هو يلتصق بمرحلة طفولته، ومنها ما هو مرتبط بمرحلة شبابه وكهولته. فهي ترافقه في جل ظروفه وتعبر عن مشاعره وحالاته النفسية.

فالأغنية الشعبية إذن شديدة الارتباط بالمناسبات الاجتماعية، كما أنها لا تعتمد على الأوزان والقوافي؛ وذلك لأنها تنبع من عامة الناس.

ومما لا شك فيه أن للأغنية الشعبية ميزات تكفل لها البقاء على مر العصور «تتميز الأغنية الشعبية بأن عدد الشخصيات فيها محدود للغاية، كما أنها تتميز بأنها اقتصادية من ناحية التعبير، كما أنها لا تهتم بوصف المكان، أو الزمان، أو الشخصيات.»[3]

نلاحظ أن الأغنية الشعبية تلمس الجوانب الحساسة في الإنسان، ولذلك عدت المعبر الوحيد عن أشجانه الدفينة.

---

(1)- محمد أمين عبد الصمد: وظائف الأغنية الشعبية في مجتمع درنة الليبية (أغاني الأعراس أنموذجًا)، شركة الأمل للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، ط1، 2000، ص258.

(2)- فاروق أحمد مصطفى ومرفت العشماوي: دراسات في التراث الشعبي، ص205.

(3)- سيد علي إسماعيل: أثر التراث الشعبي في المسرح المعاصر، ص272.

«والحقيقة أن الأغنية الشعبية في جوهرها تعبير عن وجدان الناس عامة، فهي تقدم تصويرًا وثيقًا لحياتهم الاجتماعية وقيمهم الثقافية والأخلاقية، وترشدنا إلى فهم حياة الماضي وعلاقتها بالحاضر وكل ما هو أصيل أو دخيل فيها، بالرجوع إلى مفرداتها وطريقة نظامها وأدائها والموضوعات التي تنطوي تحت لوائها.» [1]

تمثل الأغنية الشعبية تراث الأجداد ، فهي مرآة تعكس علاقة الإنسان بماضيه ، و تصور حاضره وكل ما هو متجذر في عمق تاريخه ، ولذلك كانت لصيقة به أشد الالتصاق و دالة عن وجدانه وشعوره.

(1)-غزالي فتيحة ومكسح دليلة: فعالية الأغنية الشعبية في تحريك أحداث الثورة التحريرية بمنطقة جمورة، دار علي بن زيد للطباعة والنشر، بسكرة، ط1، 2012، 58.

1-3-2-أقسام الأغنية الشعبية: تحتل الأغنية مكانة مهمة في المجتمع، ونظرًا لهاته المكانة والأهمية فقد أخذت أنواع مختلفة، وفقًا للوظيفة التي تؤديها في المجتمع فانقسمت إلى ثلاثة أقسام وهي:

1-**أغاني المناسبات الاجتماعية:** وهي الأغاني التي يتغنى بها في كل مناسبة اجتماعية يحتفل بها الشعب، مثل الزواج أو الختان أو الحج.

2-أغاني العمل: وظيفة الأغنية الحث على العمل في إيقاع واحد

3-**الموال:** والموال نوعان: الأخضر والأحمر، فالأخضر يرتبط بالنظرة والحياة؛ أي الموال الذي يعبر عن الحب، أما الأحمر فهو الموال الذي يبث فيه الإنسان الشعبي لوعته وحزنه على ضياع القيم الأخلاقية. (1)

تعتبر الأغنية الشعبية من أكثر أنواع الأدب الشعبي شيوعًا لدى الجماعة، ولذلك امتازت بمجهولية المؤلف، وعامية اللغة، وارتبطت بالوجدان، فيحملها الشاعر جمل من الأفكار والمعاني الموحية عن أمال وألام الأمة«وعلى هذا النحو نجد الأغنية الشعبية بأشكالها المختلفة، وفي المناسبات المختلفة تحمل تراثًا أخلاقيًا وتجربة صادقة فهي ذات وظيفة تربوية تعليمية أيضًا إلى جانب وظيفتها الاجتماعية.» (2)

(1)- يرظر: نبيلة إبراهيم: أشكال التعبير في الأدب الشعبي، ص237، 244، 246.

(2) - حلمي بدير: أثر الأدب الشعبي في الأدب الحديث، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، ط3، 1987، ص31.

1-3-3-استلهام الأغنية الشعبية في رواية " خطوات على جبال اليمن""لسلطان سعد القحطاني": التراث الشعبي اليمني غني ومتعدد في أشكاله وأنواعه، فهو يعبر عن التاريخ الحضاري الذي تتخذه المنطقة أداة لتوثيق صلتها بماضي الأسلاف الذي يشكل بؤرة التواصل بين الماضي والحاضر«فالأغنية اليمنية فن عريق عراقة الحضارة اليمنية، وقد تميزت عن باقي ألوان الغناء في الجزيرة العربية، حيث امتازت بتعدد ألوانها من صنعاني وحضرمي ولحجي و يافعي وعدني.» [1]

لليمن تاريخ حضاري عريق، فهي موطن الحضارات والأصالة ، ولذلك احتوت مجموعة من العادات والموروثات الشعبية المتنوعة من أغاني وأمثال . فشكلت الأغنية اليمنية لونًا مميزًا في تاريخ المنطقة؛ لأنها عبرت عن مختلف مراحلها التاريخية، وجسدت القيم والأعراف التي يتناقلها الأجيال فهي موروث ثمين يحمل الهوية الشعبية.

ونظرًا للتراث الذي تملكه اليمن نجد الروائي " سلطان سعد القحطاني " قد تأثر به، وتجلى ذلك في استحضاره للأغنية الشعبية اليمنية. ومن هاته الأغاني التي حفلت بها الرواية نذكر:

«يا نسيم الصباح وباهي الخد، نبهه من منامه.»[2]، وقد وظفها الروائي من أجل بعث روح التفاؤل في الأمة اليمنية ،وأن الدنيا جميلة وتريد من يبتسم في وجهها.« يا راعيات الغنم فوق الجبال عندي لمحبوب قلبي ذكريات . » [3] هذه الأغاني كانت تبثها إذاعة صنعاء، وهنا يتغنى الشاعر بذكريات محبوبته التي أطالت عليه فراقها.

(1) – خالد بن محمد القاسمي: الأواصر الغنائية بين اليمن والخليج، دار الثقافة العربية، الشارقة، ط2، 1988،ص02 http://www.alargam.com/general/yemengulf/123.htm ،اليوم 29 /2010/01،الساعة 21:10.

(2) – سلطان سعد القحطاني: خطوات على جبال اليمن، ص67.

(3) – المصدر نفسه، ص91.

كذلك وظف الأغنية القائلة:« يا جانيات العناقيد طاب العنب، طاب يا غيد.»[1] و تعبر على الإنسان الذي يعمل بالجهد وإتقان، فإنه سوف يجني ثمار جهده ويصل إلى النجاح، وكذلك « عطني بليل الحب شمعة .»[2] وهي أغنية شعبية تتغنى بالحب والهوى ،كما هناك أغنية أخرى تقول: «يا قلب سيب العنى خليك مرتاح سالي أخرتها فنى .»[3] فهذه الأغنية تحث الإنسان على التخلي عن متاعب الحياة ،وهمومها لأن الإنسان مصيره الفناء.

كما وظف أغنية وهي لأحد المغتربين اليمنيين حيث يقول مطلعها: «شلنا يا بوجنا حين لا عند المحب.»[4] فالشاعر يتمنى أن يرجع إلى بلده وهو يحن ويشتاق إليها ، ولذلك يجد في هاته الأغنية المتنفس والمعبر عن حالته الوجدانية.

نستنتج أن الأغنية الشعبية عكست علاقة الرواية بالبيئة العربية اليمنية فتوظيفها ساهم في صنع وتطوير الشكل الروائي،لأن الأغنية تعبير عن الجماعة ومشاعرها النفسية وعلاقاتها الاجتماعية.

(1)- المصدر نفسه ، ص122.

(2)- المصدر نفسه، ص132.

(3)- المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

(4)- المصدر نفسه، ص166.

2-الموروث الديني:

2-1-الخطاب الديني في الرواية: إن الخطاب الديني يشهد بروزًا مكثفًا في الروايات العربية المعاصرة، وذلك لقربه من النفس الإنسانية فهو الموجه لسلوك الأفراد، ومن خلاله تتضح السبل في حياة المجتمعات ؛ لأنه النواة الأساسية في المجتمع، ولذا أولوه كتاب الرواية الاهتمام، واستلهموا آياته وقصصه ومعانيه فجاءت رواياتهم مطبوعة بطابع ديني.

«اهتمت الرواية العربية المعاصرة بالاشتغال على النص الديني بمختلف مصادره ومشاربه،وذلك بتوظيف نصوصه ومضامينه المختلفة وجعلها آلية من آلياتها الإفهامية والاتصالية التي من شأنها الارتقاء إلى المتلقي.» [1]ولعل هذا التوظيف يتكئ على خلفية سيطرت على المبدع ذاته في محاولته الاقتراب من النص الديني، أوجدتها بعض الأسباب منها:

1-الخطاب الديني جزء من التراث الذي حملته ثقافة المجتمع العربي، لذلك يكون استدعاء التراث زاوية مهمة يعالج من خلالها الروائي قضايا مجتمعه ومشاكله.

2-الخطاب الديني تراث سردي قصصي فهو معين طيب منفتح يجعل الرواية العربية محافظة على أصالتها من جهة، منفتحة على الإنسانية من جهة أخرى. [2]

(1)- مفيدة بروناس: تمظهر الخطاب الديني في الرواية المغاربية رواية " مدينة الرياح " للكاتب الموريتاني موسى ولد إينو (نموذجا)، مجلة الأثر، العدد 13، جامعة قصدي مرباح ،ورقلة ،الجزائر،امارس 2012، ص257.

(2)– ينظر منصوري نجوى: التعلق النصي بين الرواية العربية والخطاب الديني النفير والقيامة لفرج الحوار أنموذجًا،مجلة كلية الآداب واللغات ،العدد الثامن،جامعة محمد خيضر ،بسكرة ،الجزائر ،مارس ،2011، ص 03.

لقد عمد الروائي العربي إلى الرجوع إلى التراث وجعله عملا إبداعيًا فنهل منه ما يتوافق مع واقع بيئته، لذلك جاء نصه مملوء بتراث عربي منفتح، ومتطور، ومساير لتطورات العصر، ومعبرً ا عن الطبقة الاجتماعية.

2-2-توظيف الآيات القرآنية:

يعد الكاتب " سلطان سعد القحطاني " من الكتاب الذين برز الموروث الديني في كتاباتهم الروائية، ولهذا فقد تجلى الموروث الديني بغزارة في روايته " خطوات على جبال اليمن " من توظيف للأحاديث النبوية، وآيات من القرآن الكريم، وقصص دينية وهذا ما سنوضحه في دراستنا لتجليات هذا الموروث الديني.

لقد أورد الكاتب "سلطان سعيد القحطاني" العديد من الآيات القرآنية على سبيل التوظيف لأغراض دلالية ومقاميّة ،ومن هذه الآيات التي استقاها من النص القرآني نذكر قوله تعالى ﴿ **إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ** ﴾[1]

وقد وردت على لسان الرجل الذي كان يجلس على يمين سعيد المولد ، وتبين هاته الآية الكريمة أن الله سبحانه لا يفرق بين عربي ، أو أعجمي إلا بالتقوى والعمل الصالح ولذا فقد تلاءم استحضار الكاتب لهذه الآية ؛لأن سعيد المولد كان ثائرًا على الدين الإسلامي وعلى المسلمين ،وهذا ما يوضحه قول الكاتب في الرواية: «سأله الراكب الذي بجانبه من اليسار عن اسمه، قال: المسمى سعيد، والأسماء لا تدل على أصحابها، الاسم سعيد، وأنا تعيس مادمت أعيش في هذا المجتمع العربي التعيس...وقال أنا يمني الأب، حبشي الأم، يسموننا (مولدين) يعني نصف عرب كان يخرج من صدره زفرات حادة نقمة على المجتمع العربي والإسلامي ،قال: رجل يجلس على يمينه يتلوا القرآن من مصحف صغير بين هـ وبين نفسه (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) فنظر إليه هذا

(1)- سورة الحجرات، الآية 13.

المولد كما يقول: وقال بعصبية غير مؤدبة – من التقي الذي تعنيه؟ أنت وأمثالك الأتقياء؟ ! هذا الكلام ترددونه ولا تفعلونه.»[1]

ونجد اقتباسًا من القرآن الكريم على لسان " محمد شرف الدين " في قول الكاتب: «فتنبت من كل زوج بهيج»[2]وقد ورد ذكر هذه الآية في كتابه العزيز إذ يقول الله تعالى :﴿ **وَأَنۢبَتَتۡ مِن كُلِّ زَوۡجِۭ بَهِيجٍ** ﴾[3]

واستدعها الكاتب ليؤكد على أن الأرض تنبت من كل أصناف الثمار والزرع التي خلقها الله،وقد ورد في تفسير القويم للقرآن الكريم أن « الزوج البهيج هو صنف حسن رائق، يسر الناظر بهائه ورونقه »[4]،كما نجد استحضار للآية الكريمة التي ورد ذكرها على المحطة الإذاعية فإذا بالمقرئ يقرأ قوله تعالى :﴿**ٱلۡمَالُ وَٱلۡبَنُونَ زِينَةُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَٱلۡبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيۡرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابٗا وَخَيۡرٌ أَمَلٗا ٤٦** ﴾[5]

ووظفها الكاتب من أجل إقناع " محمد شرف الدين " بأن زينة وروعة الدنيا تكون في المال والزواج كما وظف الكاتب آية اقتبسها من القرآن الكريم والتي جاء ذكرها على لسان "محمد شرف الدين":« حتى وضعت حملها أنثى (وليس الذكر كالأنثى) فاغتمت بلقيس

(1)- سلطان سعد القحطاني: خطوات على جبال اليمن، ص57.

(2)- المصدر نفسه، ص165.

(3)- سورة الحج، الآية 05.

(4)- الشحات أحمد الطحان: التفسير القويم للقرآن الكريم، السحار للطباعة، القاهرة، مصر، { د، ط}،{ د، س}، ص332.

(5)-سورة الكهف، الآية 46.

غما شديدًا، وكأنها هي الأب الذي رزق أنثى في الجاهلية.»[1] وقد ورد ذكر هاته الآية في قوله تعالى:﴿**فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ ﴿٣٦﴾**﴾[2]

استلهم ها الروائي في نصه الإبداعي ليبين أن التفريق بين الذكر والأنثى راجع إلى طبيعة الأعراف فقد كانت الجاهلية تفرق بينهما فلما كانت تلد الأم أنثى تؤد البنت،لأنها عار لديهم و شبه بلقيس بالأب في العصر الجاهلي الذي يستاء عندما يرزق ببنت ،إلا أن الكاتب أراد طرح قضية أن الله جعل حكم ة في هذا الاختلاف.

ومن الآيات المقتبسة التي سردها "محمد شرف الدين"«وعندما رآني قال: سيماهم في وجوههم.»[3] وقد وردت هاته الآية في قوله تعالى :﴿**سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ﴿٢٩﴾**﴾[4] وتقر هاته الآية الكريمة أن سيمات البشر تعرف في وجوههم، فالإنسان لا يستطيع أن يخفي ما بداخله فوجهه مرآة قلبه .

(1)- سلطان سعد القحطاني :خطوات على جبال اليمن ، ص172.

(2)- سورة آل عمران، الآية 36.

(3)– المصدر السابق، ص150.

(4)- سورة الفتح، الآية 29.

وأيضا نجد الآية مقتبسة من كتاب الله الكريم وهذا ما يوضحه قول الكاتب:« حيث قام الشيخ يحي، والأستاذ علي والعم مصلح، وقالوا: «يلي جماعة إذ طعمتم فانتشروا »[1]

يقول الله تعالى :﴿إِذَا دُعِيتُمْ فَٱدْخُلُواْ فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَٱنتَشِرُواْ وَلَا مُسْتَـْٔنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي ٱلنَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِۦ مِنكُمْ وَٱللَّهُ لَا يَسْتَحْيِۦ مِنَ ٱلْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُواْ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓاْ أَزْوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَبَدًا إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا ﴿٥٣﴾﴾[2] وقد أراد الكاتب أن يبرز آداب الضيافة فعلى الضيوف أن يحترموا مبادئ الضيافة ،ونجد استدعاء آيات معنًا لا لفظًا نذكر منها :«ليس على الأرض من دابة إلا وعلى الله رزقها .» [3]

وقد وردت على لسان " محمد شرف الدين" والأصل في الآية الكريمة قوله الله تعالى:﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ۚ كُلٌّ فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٦﴾﴾[4]وظفها الكاتب من أجل أن يوصل رسالة فحواها أن الله هو باسط الأرزاق لعباده.

استحضر وأيضًا آية من سورة الشرح، وهذه الآية توحي إلى أن ما من شدة وعسر إلا وأن الله سيأتي بالفرج والخير ، وقد استقاه الكاتب كما قلنا سابقا من كتاب الله العزيز إذ يقول الله تعالى:﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٥﴾ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٦﴾ ﴾[5]

(1)-سلطان سعد القحطاني: خطوات على جبال اليمن، ص144.

(1) – سورة الأحزاب، الآية 53.

(2) - المصدر السابق، ص97.

(3) – سورة هود، الآية 06.

(4)-سورة الشرح، الآية 6،5.

2-4 توظيف الحديث النبوي الشريف:

مما لا مراء فيه أن الكاتب " سلطان سعد القحطاني" تأثر بالثقافة العربية الإسلامية، وهذا التأثر انعكس على روايته، وذلك ما يوضحه استشهاده ببعض الأحاديث النبوية لتدعيم أفكاره وقضاياه.

لقد ورد الحديث النبوي الشريف على لسان " الشيخ يحي شرف الدين " الذي قال " لمحمد شرف الدين " «قال يا بني، يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يا معشر الشباب من أراد منكم الباءة فليتزوج . »[1] وهذا الحديث يحث الشباب على الزواج، وقد ذكر هذا الحديث في كتاب "صحيح مسلم" ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:« يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجَ، فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ وَأَحصَنُ لِلْفَرْجِ؛وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ، فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ.»[2].

وأيضا الحديث النبوي الذي يحث على رعاية وكفالة اليتيم وقد ورد على لسان الشيخ "يحي شرف الدين " والرسول صلى الله عليه وسلم يقول:« أنا و كافل اليتيم كهاتين في الجنة .»[3]وهذا الحديث ورد في كتاب "صحيح البخاري"قال الرسول صلى الله عليه وسلم « أَنَا وَ كَافِلُ اليَتِيمِ في

(1)-سلطان سعد القحطاني: خطوات على جبال اليمن، ص128.

(2)-أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، تحقيق وتخريج أحمد زهرة، وأحمد عناية، دار الكتاب العربي،بيروت،لبنان، ط1، 2004، ص577.

(3)- المصدر السابق، ص128.

الجنة(هكذا) وقال: بِإِصْبَعَيْهِ السَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى.»[1] واستلهم الروائي هذا الحديث النبوي لغرض لفت الإنسان إلى رعاية اليتيم ،وأن الله ورسوله صلى الله عليه وسلم دعوا إلى كفالة اليتيم، وأن الله وعد بالجنة لمن أحسن رعايتهم.

كما نجد الحديث النبوي الشريف الذي قال به " الشيخ يحي "إلى" بلقيس " عندما تقدموا إلى خطبتها إلى " محمد شرف الدين " وطلب أن تقول رأيها «فقال: الشيخ يحي، والرسول صلى الله عليه وسلم قال: الثيب تستشار .»[2] وقد استحضر الكاتب "سلطان سعد القحطاني" هذا الحديث معنًا لا لفظًا وورد هذا الحديث النبوي في كتاب "صحيح مسلم"«فعن ابن عَبَّاسٍ: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: الثَّيِّبُ أَحَقُّ بِنَفْسِهَا مِنْ وَلِيِّهَا، وَالْبِكْرُ تُسْتأْمَرُ، وَإِذْنُهَا سُكُوتَهَا.»[3]

كذلك استحضر الحديث النبوي الذي لم يشير إلى أنه قول الرسول صلى الله عليه وسلم وقد ورد على لسان " محمد شرف الدين" فقال:«المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين.»[4] فالمؤمن العاقل لا يخدع مرتين؛ لأنه ضاق التجربة وأصبحت لديه خبرة في التعامل مع البشر.

(1)- الحافظ أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري:صحيح البخاري ،مراجعة وضبط وفهرسة الشيخ محمد علي القطب والشيخ هشام البخاري، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، 2005 ،ص1083.

(2)- سلطان سعد القحطاني: خطوات على جبال اليمن، ص134.

(3)- أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، ص567.

(4)- المصدر السابق، ص189.

وقد ذُكر هذا الحديث النبوي في كتاب "صحيح البخاري" ويقول الحديث: «عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: لَا يُلْدَغُ الْمُؤْمِنُ مِ نْ جُحْرٍ وَاحَدٍ مَرَّتَيْنِ .» (1)

2-4-توظيف القصص القرآني:

قصة الأخوين: لقد أورد " سلطان سعد القحطاني " قصة موجودة في القرآن الكريم والتي وظفها من أجل أن يبين أن الظلم هو من سمات البشر ،وهذه القصة هي قصة الأخوين اللذين كان يملك كل واحد منهما نعاجًا ،فكان الأخ الأول لديه تسع وتسعون نعجة والأخ الثاني لديه نعجة واحدة ،فالأخ الأول لم يكتف بما لديه وظلم أخاه وأخذ النعجة لتصبح له مئة نعجة، وهذا ما يوضحه قول الكاتب: «فقد كان هناك أحد الرعاة له تسع وتسعون نعجة، ولأخيه نعجة واحدة، ولم يقنع ذلك الثري بما عنده، فأخذ نعجة أخيه ليكون عنده مئة.» (2)

و القصة وردت في "سورة ص " حيث يقول الله تعالى :﴿ إِنَّ هَـٰذَآ أَخِى لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِىَ نَعْجَةٌ وَٰحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِى فِى ٱلْخِطَابِ ﴿٢٣﴾ ﴾(3)

– قصة النبي سليمان: لقد أورد الكاتب قصة النبي سليمان عليه السلام مع الجن والملكة بلقيس والتي ورد ذكرها على لسان " أبو حسان " عندما قال لمحمد شرف الدين: «يا محمد،

(1)-الحافظ أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، ص1101.

(2)-سلطان سعد القحطاني: خطوات على جبال اليمن، ص131.

(3)- سورة ص ،الاية 21الى 26.

هي تقصد الجن، والجن لا يستطيع الإنسان مهما بلغت سلطته في الدنيا أن يخرجهم لخدمته،فقط هم سخروا، مثلما سخر غيرهم من المخلوقات لنبي الله سليمان، ومنها الهدهد الذي جاءكم في اليمن، وأخبره عن ملكتكم بلقيس» [1]

لقد ذكرت قصة النبي سليمان في القرآن الكريم في سورة النمل لقوله تعالى: ﴿**وَوَرِثَ سُلَيۡمَٰنُ دَاوُۥدَۖ وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمۡنَا مَنطِقَ ٱلطَّيۡرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيۡءٍۖ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلۡفَضۡلُ ٱلۡمُبِينُ ۝١٦ وَحُشِرَ لِسُلَيۡمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ وَٱلطَّيۡرِ فَهُمۡ يُوزَعُونَ ۝١٧**﴾ [2] فسخر الله سبحانه وتعالى لنبيه سليمان عليه السلام الجن وجعله يفهم لغة الحيوانات ويتواصل معهم عن سائر عباده .

(1)- سلطان سعد القحطاني: خطوات على جبال اليمن، ص131.

(2)- سورة النمل، الآية 16 إلى 17.

3-الموروث التاريخي: يقول ابن خلدون التاريخ فن ؛ لأنه يصور لنا الوقائع الماضية ،ويعرفنا بما كان سائد من حضارات . وبما أن التاريخ فن كان من الطبيعي أن يؤثر في الكاتب ، فهو فنان مبدع يتأثر ويؤثر في المجتمع، ولذا ساق "سلطان سعد القحطاني"التاريخ في حلة جديدة فكانت له بصمته الفنية في هذا الفن وأخرجه في قالب رمزي مملوء بالدلالات المتشضية .

3-1-استدعاء رموز تاريخية:

- بلقيس: وظف الكاتب " سلطان سعد القحطاني " اسم بلقيس لإحدى شخصيات روايته وهي زوجة " محمد شرف الدين" وقد جعل منها رمز ديني تاريخي، فبلقيس هي ملكة سبأ والتي التقى بها الهدهد وأخبر سليمان النبي بأنه وجد امرأة تحكم شعب،وهي امرأة حكيمة وذكية.

و أسلمت على يد سليمان لما رأت حكمته وعبقريته وتزوج منها « وقد ذكرت في الكتب السماوية كملكة حكيمة رشيدة مقتدرة، تؤمر فتطاع وتحيط بها مظاهر الغنى والعز فكانت عند القدامى من الشعراء اليمنيين رمز للعزة والقوة والمجد والتفاخر بالآباء من الملوك، ثم رمز لليقظة الوطنية واستلهام رمز الماضي المجيد.»[1]

فاستحضار الكاتب لاسم " بلقيس " هو رمز لاستحضار الماضي المجيد التي تزخر به بلاد اليمن فبلقيس هي ملكة حكمت سبأ، وسبأ هي من مدن اليمن قديمًا، فهو يعود إلى تاريخ القديم الذي عرفته اليمن.

(1) -بلقيس إبراهيم الحضراني: الملكة بلقيس التاريخ والأسطورة والرمز، دراسة في مكانة ملكة سبأ في الديانات السماوية ولدى المؤرخين وفي الميثولوجيا وفي الأدب اليمني، تقديم جبرا إبراهيم جبرا ، مطبعة وهدان، القاهرة، مصر، ط1، 1994، ص19.

– **الهدهد:** شبه الكاتب " محمد شرف الدين " بالهدهد الذي وجد بلقيس حيث يقول في متن الرواية: «ما عندك يا هدهد سليمان.»[1]وهوالطير الذي أتى إلى النبي سليمان وأخبره أنه وجد امرأة تحكم قوم في اليمن وأنهم يعبدون الشمس والقمر.

واستلهمه الكاتب من التاريخ الديني وحمله الكثير من القيم الإنسانية والفكرية مرتكزًا في توظيفه على رمزيات الهدهد التراثية ، فهو دليل المعرفة والإخبار،ولذلك كان رمزًا استدعاه الكاتب ليعبر عن مدى عظمة الطير في القص القرآني؛ لأن الله نهى عن قتله وتعذيبه.

– **أبرهة الحبشي:** عاد الكاتب إلى التاريخ الإسلامي وأورد قصة أبرهة الحبشي ،فأبرهة الحبشي شخصية عرفت ببطشها وظلمها « وكان واليًا على الحبشة فأراد أن يعيد للدين المسيحي شأنه ويرجع إليه قوته ،فبني كنيسة بصنعاء لكنه رأى أن أهل اليمن والعرب لا تتجه إلا إلى البيت العتيق، فأراد أن يهدم الكعبة ويزيل بيت إبراهيم وإسماعيل ، فلم تستطع الجيوش العربية أن تمنعه؛لأنه كان يملك جيشا قويًا فعرض عليه أهل مكة أن يتنازلوا له عن ثلث ثروتهم مقابل عدم تهديم الكعبة ،إلا أنه أبى فتهيأ لدخول مكة وجهز فيله وجيشه ولكن الله أرسل عليهم أزرابًا من الطير، تحمل في مناقيرها حجارة رمتهم بها، وهشمت رؤوسهم فهتك بهم المرض حتى جعلهم جثث هامدة وأصاب أبرهة ما أصاب جنده فأخذه الخوف وأمر جنده بالعودة إلى اليمن وبذلك حفظ الله لقريش بيتها وأبقى لها زعامتها.»[2]

(1)– سلطان سعد القحطاني: خطوات على جبال اليمن، ص130.

(2)– محمد أحمد جاد المولى وآخرون، قصص القرآن، دار الجليل، بيروت، لبنان،{ د، ط}،{ د، س}، ص 195، 198

فهو رمز ديني تاريخي يوحي إلى نصرة المسلمين على الشرك ، ويبين كذلك قدرة الله وعظمته التي لا أحد يستطيع أن يتحداه.

– **الأسود العنسي**(*): لقد وظف الكاتب " الأسود العنسي " وهو الثائر الذي ثار على الدعوة الإسلامية وورد هذا الحديث على لسان سعيد الذي قال: «لو كنتم رجالاً لساعدتم أو ثائر عندكم، وهو (الأسود العنسي) لكنكم خذلتموه لأنه أسود، لو كان قمعيًا مثلكم لساعدتموه؛ غضب عبد الرب، وقال: يا جاهل، أنا مدرس وأعرف التاريخ أكثر منكم، الأسود العنسي، ليس أسودًا كما تظن، ولكنه كافر ثار على الدعوة الإسلامية.»(1)

هو شخصية تاريخية استقاها الكاتب من الدين الإسلامي وقد ادعى النبوة وأنه نبي من عند الله فآمن به أهل مدينته ثم توجه إلى صنعاء واحتلها ونشر بها دينه الذي يدعيه إلا أن النبي صلى الله عليه وسلم لما علم به فأدرك خطورته على الدين فأمر بقتله، وقد تم قتله من قبل فيروز الديلمي.

وهو رمز يدل على الخطر والخوف والبطش والظلم، فهو شخصية كذابة ارتبطت بالثورة على الدين الإسلامي.

(*) –هو عبهله بن كعب بن يغوب ويلقب بالأسود العنسي لأنه أسود اللون، وهو من قبيلة (عنس) التي هي من بطن من بطون (م ذحج) الكبيرة، كما كان يلقب بذي الخمار لأنه دائمًا معتمًا بعمامة ومتخمرًا بخمار وكان كاهنًا يتعاطى السحرة و الشعوذة.

(1)–سلطان سعد القحطاني: خطوات على جبال اليمن، ص59.

– **سبأ:** استدعى الكاتب مدينة سبأ على لسان العم مصلح وهو يقول: لمحمد شرف الدين «أنت في سبأ.»[1]

وقد ذكرت سبأ في القرآن الكريم « فكانت سبأ ملوك اليمن وأهلها، وكانت بلقيس صاحبة سليمان- عليه الصلاة السلام – جملتهم، وكانوا في نعمة وغبطة في بلادهم وبعث الله إليهم الرسل يأمرهم أن يأكلوا من رزقه ويشكروه ، ثم أعرضوا عما أُمروا به فعوقبوا بإرسال السيل والتفرق في البلاد»[2]وهي تمثل رمز تاريخي يدل على الصلابة والقوة التي امتازت بها الدول اليمنية.

ما نستخلصه من خلال دراستنا لتجليات الموروث في رواية "خطوات على جبال اليمن "في الفصل الثاني أن الرواية شهدت غناء تراثي متنوع مثل الموروث الشعبي الذي عكس علاقة الإنسان بتقاليده وأعرافه الموروثة، والموروث الديني الذي أعطى نفسًا رمزيًا، ودلاليًا مشحون بالتعاليم والمبادئ الإسلامية، والموروث التاريخي الذي أعادنا إلى الأحداث والوقائع، والحضارة اليمنية التي عرفتها المدينة فكان هذا الموروث معين على صنع وخلق نص روائي له جماليته الفنية والإبداعية.لقد عاد الروائي " سلطان سعد القحطاني " إلى الموروث التاريخي ونهل لنا من أحداثه ووقائعه وشخصياته وحضاراته التي عرفت بها بلاد اليمن، فاليمن لها تاريخ حضاري عتيق فهي موطن الديانات الإسلامية ومورد الثقافة ؛لأنها مزيج من الشعوب والأجناس لذلك أثرت في الكاتب وانفعل بها وساقها في نص إبداعي له سماته ومميزاته الخاصة عن سائر النصوص الأخرى.

(1)- المصدر نفسه، ص130.

(2)- ابن كثير الدمشقي : قصص القرآن الكريم ،دار الكتب العلمية ،بيروت ،لبنان ،ط2، 2004،ص191.

الخاتـــــمـــــــة

وبعد دراستنا لموضوع الموروث وصناعة الرواية توصلنا إلى مجموعة من النتائج أهمها:

-يمثل الموروث الكيان الذي تقوم عليه الأمة فهو يضم ما خلفه السلف للخلف من إرث ثقافي وأدبي،وديني، تاريخي، وعلمي. ولهذا كان وجوده ليس من أجل أن يكون محنطًا في الذاكرة؛ بل من أجل توثيقه وترسيخ إنجازاته في الذاكرة الجماعية وتخليده لمختلف المراحل التاريخية.

- يشكل التراث علاقة جدلية بين الماضي والحاضر ، فهو جوهر وأصل لكل نتاج لاحق ؛ لأنه نتاج اجتماعي ينمو بنموهم، ويتطور بتطورهم.

- تكمن قيمة التراث في مدى ما يقدمه من وجهات نظر للمبدع ، ليقدم لنا رؤيته الفنية التي تعد بمثابة رسالة مشفرة بالدلالات اللامتناهية.

- يصنف كتاب الرواية الذين خاضوا تجربة توظيف التراث في الكتابة الروائية إلى ثلاث مجموعات الأولى: مثلها الروائيون التقليديون ومنها الكاتب "فريد أبو حديد"،والثانية: يمثلها الروائيون الطامحون والراغبون إلى حلول جذرية في البنية الاجتماعية ومنهم "غالي شكري" ،والثالثة:يمثلها جيل تيارات الحداثة ومزجوا من النوع الغربي ومنهم "جمال الغيطاني".

- لقد أعطى الموروث زخمًا جديدًا للرواية، فقدم لنا تجربة روائية جديدة لها خصوصيتها بين التجارب الأدبية الأخرى.

- يعود توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة إلى ثلاث بواعث رئيسية لخصها الدكتور "محمد رياض وتار" ، وهي بواعث واقعية، وفنية، وثقافية.

– بدأ الاهتمام بعنصر المكان منذ أن أشار إليه أرسطو في كتابه "فن الشعر" فجعله من العناصر الستة التي تتكون منها المأساة.

– إن علاقة المكان بالموروث تبدو علاقة وطيدة ومتكاملة،من خلال ما أضفاه الكاتب على أمكنته التي صاغها في قالب جمالي عبر عن الشخصية والبيئة التي تعيش بها.

– تعد الشخصية محور الرواية وعمودها الذي تقوم عليه، فهي المكون الأساسي الذي تتجلى عبرها الأحداث وتتضح الرؤى والأفكار التي يود الكاتب إيصالها للمجتمع.

– استحضر الروائي "سلطان سعد القحطاني" أسماء شخصياته من التاريخ الإسلامي، وهذا ما هو إلا إحياء للتراث الإسلامي الزاخر بشخصياته ذائعة الصيت.

– تجلت علاقة الزمن بالموروث في الاسترجاع الذي أعادنا إلى الفترة التي كانت اليمن تعاني من المستعمر البريطاني، فظهرت علاقة وطيدة بين الموروث والزمن الذي وظفه الروائي "سلطان سعد القحطاني" ليعطي جمالية دلالية ورمزية تلفت انتباه القارئ.

– يلجأ الكاتب "سلطان سعد القحطاني" إلى الأمثال ليضفي بعدًا جماليًا يستهوي قلوب القراء؛لأن الأمثال تحتل مكانة في النفس، فهي سهلة الحفظ والفهم وتعمق نظرة الإنسان في الحياة.

– اتكأ الكاتب "سلطان سعد القحطاني" على اللهجة اليمنية في بعض أجزاء روايته ليدل على الزخم اللهجي الذي تمتلكه اليمن، وليعبر على الطبقة الشعبية التي تحافظ على لهجتها رمزًا لأصالة وعنوانًا على التمسك بتاريخ الأجداد.

– تعكس الأغنية اليمنية تاريخًا حضاريًا ما زالت تذكره الشعوب إلى اليوم، ولذلك استقى الكاتب "سلطان سعد القحطاني" بعض الأغاني ليُعرفَ القارئ بهذا الموروث الشعبي الذي يعبر على أحزان وأفراح الأمة اليمنية.

– إن عودة الكاتب "سلطان سعد القحطاني" إلى التراث الديني تعكس رؤيته لهذا النص الذي يحمل التفسير العلمي لموجودات الكون، فهو مصدر الرؤية الصحيحة في الحياة ومنبع الأحكام.

– إنَّ حضور التراث في الرواية العربية يلخص نظرة الروائيون إلى التاريخ والهوية التي تشكل دعائم الأصالة العربية.

ملحـــــــق

لمحة عن الكاتب سلطان سعد القحطاني

هو سلطان بن سعد القحطاني بن مسعود أل عاطف القحطاني من مواليد قرية اللوزية في العيون (الأحساء) (1369هـ/1949م)

- له دكتوراه في الأدب العربي الحديث تخصص الرواية في المملكة السعودية نشأتها وتطورها من جامعة في اسكوتلاندا المملكة المتحدة(1994م/1414هـ)" University of Glasgow".
- بدأ كتابة المقال الأدبي منذ 1974في الصحافة المحلية والعربية.
- عضو الهيئة الاستشارية لمجلة الواحات المشمسة التي تصدر عن جمعية الثقافة والفنون في المملكة العربية السعودية.

من مؤلفاته

1-روائع من الشعر العربي القديم

2-زائر المساء (رواية)

3-طائر بلا جناح (رواية)

4-خطوات على جبال اليمن(رواية)

5-الرواية في المملكة العربية السعودية نشأتها وتطورها من 1990 إلى 1999[1]

(1)- الموقع الالكتروني www .alwaha.mag.com،اليوم :2015/01/27.

ملخـــــــــــــص:رواية خطوات على جبـــــــــــال اليمـــــــــــن""لسلطـــــــان سعد القحطـــــاني"

تحكي الرواية عن بطلها "محمد شرف الدين" الذي فقد ذاكرته، ولم يعد يذكر ماضيه مدة ثمانية عشر عامًا حيث قضى ثلاثة شهور في المستشفى للعلاج فلم يتعاف كليًا؛لأن لديه مشكلة الذاكرة ضعيفة ويحتاج إلى عملية، وقد أطلق عليه أحمد وهو أحد العاملين بالمستشفى اسم "العزي"،وبعد مدة طُلب منه مغادرة المستشفى فتفاجأ بالخبر لأنه اعتاد العيش فيها،فهو ذاهب إلى مستقبل مجهول،فيخرج منها وهو لا يعرف إلا الطريق المؤدي إلى المسجد.

فيصادف مقهى في طريقه فيذهب إليه ويواجه صعوبة التعامل مع الآخرين،إلا أنه يصارع الحياة ويقرر الاعتماد على نفسه،ولما كان في المسجد يتعرف على الشيخ صالح وهو مؤذن المسجد فيعطيه سكنًا،ويطلب من صاحب المقهى العم مُصلح أن يعمل عنده في غسيل الصحون،وبعدها يكتشف أنه يجيد القراءة والكتابة وإصلاح الراديوهات،فتزداد رغبة العمل عنده ويذهب إلى الحاج علي ليعلمه أساسيات المهنة فيتقنها.

وهنا يتعرف على معالم المدينة القديمة والجديدة وعرف أنه في صنعاء،فيطلب منه الحاج علي السفر إلى تعز وعدن لشراء قطع الغيار،فيذهب برفقة علي محمد وخلال رحلته يدرك أن أهل صنعاء يخافون من الجبال، وبعدها يودع علي محمد ويذهب مع صالح الصبري إلى المنزل،وهناك يلتقي بالعم سعيد فيحكي له عن قصف الطائرات البريطانية لمسكنه في حضرموت، كما سأله عن

الشيخ عثمان فأجابه أنها أحسن وأجمل مدن اليمن وهي معقلٌ من معاقل رجال المقاومة الأحرار،وعندما طردهم المستعمر البريطاني جعلها وكرًا من أوكار الفساد.

لكما يلتقي بشخص يدعى "عمر"ويذهب معه إلى عدن،وبعدها يرجع إلى صنعاء و يتفاجأ بمقتل الشيخ صالح نتيجة لعادات الثأر وبعدها يفتح محلا خاص به، كما كانت تراوده أحلام مزعجة فيذهب إلى العراف فيقول له تزوج وسوف تنتهي مشاكلك ،ومن ثم تزوج امرأة تدعى "بلقيس" وهي أرملة ولها ولدان،وبعد موت ابنها تقرر هي ومحمد السفر إلى الخليج العربي فيسافران ويستقران به،فلم تنجب بلقيس أولادً ا ،ولذلك يذهبان إلى مصر لمعالجة بلقيس ؛إلا أنها لا تجد العلاج فتقرر تزويجه من أم الدنيا وبعد ولادة زوجته ببنت تطلب بلقيس الطلاق ويطلقها وتعود إلى بلدها.

وذات مرة يتعرض لحادثة سقوط على رأسه،وتعود له ذكرياته ويتذكر اسمه "محمد سعد الحمد" وأن الطائرات البريطانية قصفتهم على الحدود اليمنية الشمالية والصليب الأحمر الدولي نقلهم إلى المستشفى، وكان معه في الحادث اثنان كلاهما يدعى محمد السائق والدليل ومات الاثنان وبقي هو على قيد الحياة.

يتصل بأخيه ناصر ويلتقي به ويخبره عن والده أنه توفي قبل أربع سنوات، ويعود إلى قريته ويلتقي بوالدته.

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر والمراجع :

*القرآن الكريم:براوية ورش عن نافع .

*الحديث الشريف :

1- الحافظ أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري:صحيح البخاري ،مراجعة وضبط وفهرسة الشيخ محمد علي القطب والشيخ هشام البخاري، المكتبة العصرية، صيدا ، بيروت ، {د؛ط}، 2005.

2- أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ،صحيح مسلم، تحقيق وتخريج أحمد زهرة، وأحمد عناية ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2004 .

أولا:المصادر:

1- سلطان سعد القحطاني: خطوات على جبال اليمن ،مكتبة الملك فهد الوطنية،الرياض، السعودية،ط1 ،2000.

ثانيا :المراجـــــــع العربية :

1- إبراهيم محمود عبد الباقي: الخطاب العربي المعاصر (عوامل البناء الحضاري في الكتابات العربية المعاصرة)،المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فرجينيا ،الولايات المتحدة الأمريكية ،ط 1، 2008 .

2-إبراهيم منصور محمد الياسين :استحياء التراث في الشعر الأندلسي (عصر الطوائف والمرابطين(400-539) ،عالم الكتب الحديث، إربد،الأردن،ط1، 2000.

3-أحمد حمد النعيمي :إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة، المؤسسة العربية للنشر والتوزيع، عمان ،الأردن ، ط1 ،2004.

4-أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي : العقد الفريد، تحقيق عبد المجيد الترحيني، ج 3، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، { د، ط}، 1997.

5- أسماء أحمد معيكل: الأصالة والتغريب في الرواية العربية (روايات حيدرحيدر نموذجًا دراسة تطبيقية)،عالم الكتب الحديث ،إربد، الأردن، ط1، 2011.

6- أمال منصور : بنية الخطاب الروائي في أدب محمد جبريل (جدل الواقع والذات النظر إلى الأسفل نموذجًا)،دار الإسلام للطباعة والنشر والتوزيع،القاهرة، ط1 ، 2006.

7- بلقيس إبراهيم الحضراني: الملكة بلقيس التاريخ والأسطورة والرمز، دراسة في مكانة ملكة سبأ في الديانات السماوية ولدى المؤرخين وفي الميثولوجيا وفي الأدب اليمني، تقديم جبرا إبراهيم جبرا ، مطبعة وهدان ، القاهرة ، مصر ، ط1 ، 1994 .

8-بوجمعة بوبعيو وآخرون :توظيف التراث في الشعر الجزائري الحديث، مطبعة المعارف،عنابة،الجزائر،ط1، 2007.

9- حسن البحراوي :بنية الشكل الروائي ،(الفضاء، الزمن ،الشخصية)،المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء ،المغرب ،ط2 ،2009.

10- حسن محمد سليمان:التراث العربي الإسلامي (دراسة تاريخية ومقارنة) ، ديوان المطبوعات الجامعية ،بن عكنون، الجزائر، {د؛ط}،{ذ؛س}.

11- الحسن اليُوسي: في الأمثال والحكم ، حققه محمد حجي ومحمد الأكضم ، الجزء الأول ، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1981 .

12- حلمي بدير: أثر الأدب الشعبي في الأدب الحديث، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، ط3، 1987.

13- حميد عبد الوهاب البدراني : الشخصية الإشكالية(مقاربة سوسيو ثقافية في خطاب أحلام مستغانمي الروائي)،دار مجدولاي للنشر والتوزيع،عمان،الأردن ،ط1،2014.

14- خالد بن محمد القاسمي : الأواصر الغنائية بين اليمن والخليج، دار الثقافة العربية، الشارقة، ط2، http://www.alargam.com/general/yemengulf/123.ht.1988 اليوم 29 /2010/01،الساعة 21:10.

15- رابح العوبي : المثل واللغز العاميان، { د، ن}، عنابة، الجزائر، ط1، 2005.

16- رابح العوبي: أنواع النثر الشعبي، منشورات جامعة باجي مختار، عنابة، الجزائر، { د، ط}، { د، س}.

17-روحي البعلبكي :معجم روائع الحكمة و الأقوال الخالدة ، دار العلم للملايين، بيروت ، لبنان ، ط3 ،2001.

18- عبد الرحمن محمد محمود الجبوري :بناء الرواية عند حسن مطلك (دراسة دلالية) ، المكتب الجامعي الحديث ، العراق ، {د:ط}،2012 .

19- عبد الرحمن جلال الدين السيوطي: المزهر في علوم اللغة وأنواعها، شرحه وضبطه وعنونه وعلق حواجيه محمد أحمد جاد مولى وعلي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، ج 1، دار الفكر، بيروت، لبنان، {د، ط}، {د، س} .

20- سعيد سلاّم :التناص التراثي (الرواية الجزائرية أنموذجا) ،عالم الكتب الحديث، ،إربد، الأردن،ط1، 2010.

21- سعيد يقطين : تحليل الخطاب الروائي (الزمن ،السرد ،التبئير)،المركز الثقافي العربي ،الدار البيضاء ،المغرب ،ط4،2005 .

22- سعيد يقطين: السرد العربي (مفاهيم وتجليات)،رؤية للنشر والتوزيع،القاهرة،مصر،ط 1، 2006.

23-سعيد يقطين: الرواية والتراث السردي (من أجل وعي بالتراث)،رؤية للنشر والتوزيع،القاهرة،مصر،ط1، 2006 .

24- سميح عاطف الزين: الأمثال والمِثْل وَ التمثُّيل والمثلاتَ في القرآن الكريم (مجمع البيان الحديث)، دار الكتاب اللبناني ، بيروت، لبنان، ط2، 2000.

25- سيد القمني: الأسطورة والتراث ،المركز البصري لبحوث الحضارة ،القاهرة ، مصر، ط 3، 1999.

26- شاكر النابلسي :جماليات المكان في الرواية العربية ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر،بيروت، لبنان ،ط1، 1994.

27- الشحات أحمد الطحان:التفسير القويم للقرآن الكريم، دار السحار للطباعة،القاهرة،مصر،{د؛ط}، 2009.

28- شريف الشافعي :نجيب محفوظ المكان الشعبي في رواياته بين الواقع والإبداع ،الدار المصرية اللبنانية ،القاهرة ،مصر ،ط1 ،2006.

29- صالح لمباركية: المسرح في الجزائر (دراسة موضوعاتية وفنية)، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع، قسنطينة، الجزائر، ط2، 2007.

30- صالح ولعة :المكان ودلالته في رواية مدن الملح لعبد الرحمن منيف ، عالم الكتب الحديث، إربد ، الأردن ، ط1 ، 2010 .

31- ضياء غني لفتة :البنية السردية في شعر الصعاليك ، دار حامد، عمان، الأردن، ط 1، 2010.

32- عادل فريجات:مرايا الرواية (دراسة تطبيقية في الفن الروائي)، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق ، سوريا ،{د؛ط}، 2000.

33- علي إسماعيل :أثر التراث العربي في المسرح المعاصر ، دار قباء للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر،{د؛ط }،{د؛س}.

34- علي رحمون سحبون:إشكالية التراث والحداثة في الفكر العربي المعاصر بين عابد الجابري وحسن الحنفي نموذجًا، (دراسة تحليلية مقارنة)، توزيع منشأة المعارف الإسكندرية،مصر، {د؛ط}،2007.

35- عمر عاشور (ابن الزيبان): البنية السردية عند الطيب صالح (البنية الزمنية والمكانية في موسم الهجرة إلى الشمال)،دار هومه ،بوزريعة ،الجزائر،{د؛ط}،2010.

36- غزالي فتيحة ومكسح دليلة: فعالية الأغنية الشعبية في تحريك أحداث الثورة التحريرية بمنطقة جمورة، دار علي بن زيد للطباعة والنشر، بسكرة، ط1، 2012.

37- عبد الغفار حامد هلال: اللهجات العربية نشأةً وتطوُّرًا، مكتبة وهيبة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط2، 1993.

38-فاروق أحمد مصطفى و مرفت العشماوي عثمان: دراسات في التراث الشعبي، دار المعارف الجامعية، الإسكندرية، مصر، ط1، 2008.

39- فوزي زمرلي:شعرية الرواية العربية (بحث في أشكال تأصيل الرواية العربية ودلالتها)،مركز النشر الجامعي،تونس،ط3، 2009.

40- فيصل دراج :نظرية الرواية والرواية العربية، المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء،المغرب،ط 1، 1999.

41- ابن كثير الدمشقي : قصص القرآن الكريم ،دار الكتب العلمية ،بيروت،لبنان، ،ط 2، 2004.

42- عبد الله إبراهيم :السردية العربية (بحث في البنية السردية للموروث الحكائي العربي)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط2، {د؛س}.

43- عبد المجيد قطامش: الأمثال العربية دراسة تاريخية تحليلية دار الفكر، دمشق ،سورية، ط 1، 1988.

44- مجدي محمد شمس الدين: الأغنية الشعبية بين الدراسة الشرقية والغربية، شركة الأمل للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، { د؛ ط}، 2008.

45- محمد أمين عبد الصمد: وظائف الأغنية الشعبية في مجتمع درنة الليبية (أغاني الأعراس أنموذجًا)، شركة الأمل للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، ط1، 2000.

46- محمد أحمد جاد المولى وآخرون: قصص القرآن، دار الجليل بيروت، لبنان، {د؛ط}، {د؛س}.

47- محمد بوعزة:تحليل النص السردي (تقنيات ومفاهيم)،دار،الأمان ،الرباط،المغرب ،ط1، 2010.

48- محمد رياض وتار: توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة ،منشورات اتحاد كتاب العرب،دمشق،سوريا،{د؛ط}،2002.

49-محمد سالم محيسن: المقتبس من اللهجات العربية والقرآنية، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية، مصر،{ د، ط}، 1987.

50- مخلوف عامر:توظيف التراث في الرواية الجزائرية (بحث الرواية المكتوبة بالعربية)،منشورات دار الأديب، وهران، الجزائر،ط1، 2005.

51- مرشد أحمد:البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله ،دار الفارس للنشر و التوزيع،إربد،الأردن ،ط1 ،2005.

52- مصطفى شاذلي:التراث اللغوي الشفاهي (هوية وتواصل)،منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية ،الرباط،المغرب،ط1، 2005.

53-معجب العدواني:الموروث وصناعة الرواية(مؤثرات وتمثيلات)،دار الأمان،الرباط،المغرب،ط1، 2013.

54- منصور نعمان نجم الدليمي:المكان في النص المسرحي ،دار الكندي للنشر والتوزيع،إربد،الأردن ،ط1، 1999 .

55- عبد المنعم زكريا القاضي: البنية السردية في الرواية ،مطبعة صحوة للنشر والتوزيع، مصر، {د:ط}،2007.

56- منير الحافظ :التراث في العقل الحداثي(بحوث في فلسفة القيم الجمالية)،دار الفرقد للطباعة والنشر والتوزيع،دمشق،سوريا،ط1، 2001.

57-مهاحسن القصراوي :الزمن في الرواية العربية ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر،بيروت،لبنان ط1، 2004.

58- مها محمد فوزي معاذ: الأنثروبولوجيا اللغوية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، { د، ط}، 2011.

59-مهدي أسعد عرار: البيان بلا لسان (دراسة في لغة الجسد)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 2007.

60- نادية رمضان النجار: اللغة وعلم اللغة قديمًا وحديثًا، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية، مصر، ط1، 2010.

61- نبيلة إبراهيم: أشكال التعبير في الأدب الشعبي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط3، { د، س}.

62-نفلة حسن أحمد العزي :تقنيات السرد وآليات تشكيليه الفني (قراءة نقدية)،دار غيداء للنشر والتوزيع،عمان ،الأردن ،ط1، 2011.

63- أبي هلال العسكري: جمهرة الأمثال، ضبطه وكتب هوامشه ونسقه أحمد عبد السلام، وخرج أحاديثه أبو هاجر محمد سعيد بن سيوفي زغلول، ج 1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1988

64- وفاء مطاوع: الموروث الشعبي في التراث الشعري في العصر العباسي الأول، منشأة المعارف جلال حزي وشركاه، الإسكندرية، مصر، {د، ط}، 2009.

65-ياسين النصير: الرواية والمكان (دراسة المكان الروائي)،دار نينوي للدراسات والنشر والتوزيع،دمشق،سوريا،ط2، 2010 .

ثالثا: المراجع المترجمة:

1- رودلف زلهايم: الأمثال العربية القديمة " مع اعتناء خاص بكتاب الأمثال لأبي عبيد، ترجمة وتحقيق رمضان عبد التواب، دار الأمانة، بيروت، لبنان، ط1 ،1971.

رابعا:المعاجم :

1-إبراهيم مصطفى وآخرون: معجم الوسيط ،ج1،المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع،اسطنبول، تركيا،{د؛ط}،{د،س}.

2- إميل بديع يعقوب: موسوعة الأمثال الشعبية، المجلد 1، دار نوبليس، بيروت، لبنان، ط 2، 2005.

3-بطرس البستاني: قاموس محيط المحيط (مطول للغة العربية)، مكتبة ساحة رياض الصلح، بيروت، لبنان، {د، ط}، 1998.

4- الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين، ترتيب وتحقيق الدكتور عبد الحميد هنداوي، المجلد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003.

5- أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي : لسان العرب ،المجلد السادس،دار صادر، بيروت، لبنان ،ط2 ،2007 .

6- محمد بن أبي بكر الرازي: مختار الصحاح، ضبط وتخريج وتعليق الدكتور مصطفى ديب البغا، دار الهدى، عين المليلة، الجزائر، ط4، 1990.

7- محب الدين أبي فيض السيد محمد مرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي الحنفي :تاج العروس (من جواهر القواميس) ،تحقيق علي عشري ،المجلد 5 ،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ،بيروت لبنان ،{د؛ط} ،1994 .

8- مَحَمَّد الرّاوي: موسوعة الأمثال الشعبية في الوطن العربي، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، ط1، 2000.

خامسا المجلات :

1- مجلة الأثر، مفيدة بنوناس : تمظهر الخطاب الديني في الرواية المغاربية رواية " مدينة الرياح " للكاتب الموريتاني موسى ولد إينو (نموذجًا)، العدد 13 جامعة قصدي مرباح، ، مارس، ورقلة، الجزائر، 2012 .

2- دراسات الجامعة الإسلامية العالمية، محمد شفيع الدين: اللهجات العربية وعلاقتها بالفصحى(دراسة لغوية)، المجلد 4، شيتاغونغ ، ديسمبر 2007.

3- مجلة العلوم الإنسانية، أحمد جاب الله :الحداثوية وأثرها في الرواية العربية الجزائرية في فترة السبعينات العدد الثاني ،منشورات جامعة محمد خيضر ،بسكرة ،الجزائر ،جوان 2002.

4- مجلة العلوم الإنسانية باديس فوغالي :الزمن و دلالته في قصة من البطل لزليخة السعودي ، العدد 2، جامعة محمد خيضر ،بسكرة..،الجزائر ،جوان 2002.

5- مجلة القادسية للعلوم الإنسانية، صادق فوزي دباس العبادي: اللهجات العربية في كتاب شرح الندى وبل الصدى لابن هشام الأنصاري، المجلد العاشر، العددان 3،4،الكوفة ،العراق ،2007.

6- مجلة كلية الآداب عبد العباس عبد الجاسم : اللهجات واللغة الموحدة المشتركة،، العدد 104،{د؛ب}،{د؛س}.

7- مجلة كلية الآداب واللغات : منصوري نجوى، التعلق النصي بين الرواية العربية والخطاب الديني "النفير والقيامة لفرج الحوار أنموذجًا، العدد8،جامعة محمد خيضر،بسكرة،الجزائر،جانفي،2011.

8- مجلة مداد الأدب، محمود خلف حمد السبهاني و أمجد عويد الحياني ،اللهجات العربية في شذور الذهب للجوجري العدد5 ،العراق،{د؛س}.

9- مجلة الموقف الأدبي، فريدريك معتوق: إشكالية التراث،اتحاد كتاب العرب ، العدد 429،السنة الخامسة والثلاثون،كانون الثاني ،سوريا ،2007.

سادسا :الرسائل الجامعية :

1- أحمد كامش: الأمثال العربية القديمة قيمتها ودورها في تصوير الحياة العربية، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الأدب القديم، إشراف الأخضر عيكوس، قسم اللغة العربية وآدابها ،كلية الآداب واللغات ،جامعة الإخوة منتوري، ، قسنطينة، الجزائر،2003 /2004.

2- جوادي هنية:صورة المكان ودلالاته في روايات واسيني الأعرج ،رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في الأدب واللغة العربية،تخصص أدب جزائري ،إشراف صالح مفقودة ،قسم اللغة العربية وآدابها ،كلية الآداب واللغات ، جامعة محمد خيضر ،بسكرة ،الجزائر ،2012 /2013.

3- ساهرة عليوي حسين العامري : المكان في شعر ابن زيدون،رسالة تقدمت بها استكمالا لنيل شهادة الماجستير في الآداب واللغة العربية ، إشراف هناء جواد عبد السادة ، قسم اللغة العربية وآدابها ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة بابل ،العراق ،2008/2007.

4- عبد القادر نطور: الأغنية الشعبية في الجزائر منطقة الشرق الجزائري نموذجًا ، بحث مقدم لنيل شهادة دكتوراه علوم في الأدب العربي الحديث، إشراف محمد العيد تاورتة، قسم اللغة العربية وآدابها ،كلية الآداب واللغات ،جامعة منتوري، ، قسنطينة، الجزائر ، 2009/2008 .

5- نجوى منصوري :الموروث السردي في الرواية الجزائرية ،روايات "الطاهر وطار وواسيني الأعرج" أنموذجا (مقاربة تحليلية تأويلية)، أطروحة مقدمة لنيل دكتوراه العلوم في الأدب الحديث ،إشراف الطيب بودربالة ،قسم اللغة العربية وآدابها ،كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر،باتنة،الجزائر،2012/2011.

سابعا:الملتقيات:

1- ليلى جغام :الموروث الديني في رواية الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي للطاهر وطار،محاضرات الملتقى العربي الثالث للرواية (أسئلة الحداثة في الرواية الجزائرية)،منشورات مديرية الثقافة،{د؛ط}، سطيف ،الجزائر ،2008

2- مطهري صفية :ملامح لسانية في مقامات الذاكرة المنسية لـ:حبيب مونسي، الملتقى الدولي للسرديات (القراءة و فاعلية الاختلاف في النص السردي) ،المركز الجامعي بشار،الجزائر ، يوم ي 4/3/نوفمبر/2007.

http://www.averroesuniversity.org/pages/narrative006

ثامنا:المواقع الالكترونية:

1-www .alwaha.mag.com. 10:22 على الساعة 2015/01/27: اليوم

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

العـــنـــــوان	رقم الصفحة
مقدمة	**أ–ب–ج**
مدخل: ماهية الموروث وصناعة الرواية	**20–7**
الفصل الأول: الموروث والتشكيل السردي	**51–22**
1 – المكان والموروث	**33–22**
1-1: مفهوم المكان الروائي	23-22
1-2:أهمية المكان الروائي	26-24
1-3: علاقة المكان بالموروث في رواية "خطوات على جبال اليمن""لسلطان سعد القحطاني"	33-27
2– الشخصية والموروث	**42–34**
2-1: مفهوم الشخصية الروائية	36-34
2-2: أنواع الشخصية الروائية	38-37
2-3: علاقة الشخصية بالموروث في رواية "خطوات على جبال اليمن" "لسلطان سعد القحطاني"	42-40
3– الزمن والموروث	**51–43**
3-1: مفهوم الزمن الروائي	45-43
3-2: أنواع الزمن الروائي	46-45

3-3: علاقة الزمن بالموروث في رواية "خطوات على جبال اليمن" "لسلطان سعد القحطاني" 51-47

الفصل الثاني: تجليات الموروث في رواية "خطوات على جبال اليمن" "لسلطان سعد القحطاني" 97-53

1- الموروث الشعبي 83-53

1-1: المثل بين الماهية والتصور 69-53

1-1-1: مفهوم المثل 56-53

1-1-2: نشأة المثل 58-57

1-1-3: أنواع المثل 60-59

1-1-4: خصائص المثل 64-61

1-1-5: حضور المثل الشعبي في رواية "خطوات على جبال اليمن" "لسلطان سعد القحطاني" 69-65

1-2: اللهجة والموروث الشعبي 77-70

1-2-1: مفهوم اللهجة 71-70

1-2-2: تعريف اللغة 73-72

1-2-3: علاقة اللهجة باللغة 74-73

1-2-4: توظيف اللهجة الشعبية في رواية "خطوات على جبال اليمن" "لسلطان سعد القحطاني" 77-75

1-3: الأغنية والموروث الشعبي 83-78

1-3-1: مفهوم الأغنية الشعبية 80-78

1-3-2: أقسام الأغنية الشعبية 81

1-3-3: استلهام الأغنية الشعبية في رواية "خطوات على جبال اليمن" "لسلطان سعد القحطاني" 83-82

2- الموروث الديني 93-84

2-1: الخطاب الديني في الرواية 85-84

2-2: توظيف الآيات القرآنية 89-86

2-3: توظيف الأحاديث النبوية 92-90

2-4: توظيف القصص القرآني 93-92

3- الموروث التاريخي 97-94

3-1: استحضار الرموز التاريخية **97-96**

الخاتمة 101-99

ملحق 105-103

قائمة المصادر والمراجع 119-107

فهرس الموضوعات 123-121

ملخص:

تسعى هذه الدراسة إلى الكشف عن دور الموروث في خلق وصناعة شكل روائي جديد منفرد بسماته الفنية والجمالية عن سائر الأشكال الروائية الأخرى ،كما تعالج العلاقة بين الموروث باعتباره يمثل عنوانا ورمزا للهوية الخالدة ورافدا يستقي منه الأديب مادته في العمل الإبداعي ،وبين الرواية من جهة أخرى كونها جنسًا منفتحًا قادرًا على استيعاب الوقائع التاريخية.

تبعا لهذا جاءت رواية "خطوات على جبال اليمن " مشحونة بزخم تراثي متعدد المشارب صاغه الروائي في قالب فني بث من خلاله التاريخ الحضاري، والشعبي لمدينة اليمن.

Résumé :

Cette étude vise à découvrir le rôle du patrimoine et sauts Erve forme d'un récit , qui se spécifie des signes technique et de la beauté d'autre formes deux récit. Ainsi elle traite ca relation entre le patrimoine en tant qu'il se représente un titre et un symbole pour l'identité durable et un ruisseau qu'en boire l'auteur sa matière de travail technique et entre le récit.

D'autre part, parce qu'il est un genre d'ouverture et il peut contenir tous les faits historiques.

D'après cette recherche, le récit "des pas sur les montagnes au Yémen" est pour embellir et garnir des faits patrimoines , et polychrome. L'auteur le fait dans un molle technique par lequel il propage l'histoire civilisation elle et populaire de la ville du Yemen.

ملخص موضوع :الموروث وصناعة الرواية في رواية "خطوات على جبال اليمن" "لسلطان سعد القحطاني".

يشكل التراث مادة خصبة وغنية للكتاب؛ لأنه يمثل رمز الهوية والأصالة التي تتجذر في عمق الأمة، كما يحتوي على مضامين مختلفة ومتشعبة تجعل النص الروائي يكتسب سمة الأصالة من جهة منفتح على الإنسانية من جهة أخرى ،ولذلك جعله الروائي رافدا يتكأ عليه لنهل من غناه المتوارث من جيل إلى جيل.

ونظرًا لانفتاح الرواية على متناص تراثي متعدد المشارب نجد الروائي " سلطان سعد القحطاني " غرف من هذا الموروث في متن روايته "خطوات على جبال اليمن" فجاءت مشحونة بزخم تراثي متنوع كالموروث الشعبي والديني والتاريخي، لذلك أردنا أن نتناول هذا الجانب من الدراسة.

ويمكننا صياغة إشكالية بحثنا كالأتي:ماذا نعني بالموروث ؟ وكيف ساهم في صناعة نص روائي له خصائصه المنفردة ؟ وإلى أي مدى أفاد الكاتب "سلطان سعد القحطاني " في استلهامه للموروث؟

وسيكون هدفنا من دراسة موضوعنا والمتمثل في **الموروث وصناعة الرواية في رواية "خطوات على جبال اليمن " "لسلطان سعد القحطاني "**هو :البحث عن دور الموروث في خلق شكل سردي،وعن الآليات والسمات الجمالية التي أضفاها هذا التراث في خلق شكل سردي متميز عن سائر الأشكال الروائية الأخرى.

ويكون اختيارنا لرواية "خطوات على جبال اليمن" راجع إلى:

-رغبتنا الملحة والدائمة في دراسة النص الروائي،وأن الرواية جاءت مشحونة بزخم تراثي يساعدنا للولوج إلى الموضوع المدّروس.

-كونها رواية تعالج موضوع البحث عن الذات في ظل فقدان الماضي الذي يشكل رمز الهوية والتاريخ ،وهذا ما استرعى فضولنا لفك الشفرات التي حمالها الكاتب لروايته.

سنعتمد على المنهج الوصفي لأنه يتناسب وطبيعة الموضوع ،إضافة إلى الاستعانة بالمنهج التاريخي عندما يتعلق الأمر بالسرد بعض الحقائق التاريخية التي تخص التاريخ اليمني والإسلامي.

أما خطة بحثنا فستتضمن مدخلا وفصلين وملحق وتتصدر هذه العناصر مقدمة ونختم بخاتمة هي حصيلة نتائج بحثنا .

فالمدخل موسوم بـــ: الموروث وصناعة الرواية والذي نعرج من خلاله إلى العناصر الآتية:مفهوم الموروث، والموروث عند كل من العرب والغرب، وأهميته وقيمته، أما فيما يخص صناعة الرواية نتناول موقف الرواية العربية من التراث ،وبواعث توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة، وأشكال توظيف التراث في الرواية العربية .

أما **الفصل الأول بـــ:عنوان الموروث وتشكيل السردي** والذي نعرج من خلاله إلى العناصر الآتية: مفهوم المكان الروائي، وأهميته ، وعلاقة المكان بالموروث في رواية "خطوات على جبال اليمن" "لسلطان سعد القحطاني "،ومفهوم الشخصية الروائية ،وأنواعها ، وعلاقة الشخصية بالموروث في رواية "خطوات على جبال اليمن " "لسلطان سعد القحطاني " ،ومفهوم الزمن

الروائي،وأنواعه، وعلاقة الزمن بالموروث في رواية "خطوات على جبال اليمن " "لسلطان سعد القحطاني".

ويكون **الفصل الثاني معنون بـ:تجليات الموروث في رواية "خطوات على جبال اليمن " "لسلطان سعد القحطاني"** ونتناول فيه العناصر الآتية:الموروث الشعبي والمتمثل في المثل واللهجة والأغنية،والموروث الديني من توظيف للآيات القرآنية والأحاديث النبوية والقصص القرآني،والموروث التاريخي المتمثل في استدعاء رموز تاريخية.

أما **الملحق** سيضم لمحة عن حياة الكاتب وملخص للرواية .

سنعتمد على مراجع منها :الموروث وصناعة الرواية في رواية خطوات على جبال اليمن لـ: سلطان سعد القحطاني ،وتوظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة لـ:محمد رياض وتار ،والتناص التراثي الرواية الجزائرية أنموذجا لـ:سعيد سلاّم ،هذه المراجع وغيرها كان لها الفضل في انجاز مذكرتنا .

الحقيقة أن كل باحث يجد عدة عقبات تعيق مسيرة بحثه ومن أبرزها صعوبة ضبط وانتقاء المادة العلمية ،وصعوبة اللهجة اليمنية التي وظفها الروائي بعض مفرداتها .

ومن أهم النتائج المتوصل إليها نذكر:

- يشكل الموروث الكيان الذي تقوم علية الأمة ؛لأنه يضم ما خلفه السلف للخلف من إرث ثقافي وأدبي وتاريخي ،لذلك كان وجوده ليس من أجل أن يكون منحطا في الذاكرة الجماعية ؛بل

من أجل ترسيخه في الذاكرة الجماعية وترسيخ إنجازاته في الذاكرة الجماعية وتوثيقه لمختلف المراحل التاريخية .

– لقد شهدت رواية "خطوات على جبال اليمن" غناء تراثي متعدد مثل الموروث الشعبي الذي عكس علاقة الإنسان بعاداته أعرافه،والموروث الديني الذي أعطى نفسًا رمزيًا ودلاليًا مشحون بتعاليم الإسلامية ،والموروث التاريخي الذي أعادنا إلى الوقائع والأحداث التي تعاقبت على بلاد اليمن فكان هذا الموروث معين على خلق وصناعة شكل روائي منفر بسماته الفنية والجمالية عن سائر الأشكال الروائية الأخرى.

– يتضح أن هناك علاقة بين الموروث وعناصر السرد ،وذلك من خلال ما أضفاه الكاتب من آليات جمالية على العناصر السردية فمثلا عنصر الشخصية أعادنا إلى التاريخ الإسلامي الزاخر بشخصياته الخالدة والمحفوظة في الذاكرة الجماعية،أما الزمن فقد أعادنا إلى الفترة التاريخية التي عاشتها اليمن من طرف المستعمر البريطاني ،كما جاء المكان مشحون بطابع رمزي عكس هاته العلاقة وبين مدى الترابط الوثيق بين البطل و بيئته .

– يصنف كتاب الرواية الذين خاضوا تجربة توظيف التراث في الكتابة الروائية إلى ثلاث مجموعات الأولى: مثلها الروائيون التقليديون ومنها الكاتب "فريد أبو حديد " ، والثانية:يمثلها الروائيون الطامحون والراغبون في حلول جذرية في البنية الاجتماعية ومنهم "غالي شكري" ، والثالثة :يمثلها جيل تيارات الحداثة ومزجوا من النوع الغربي ومنهم "جمال الغيطاني" .

– يلجأ الكاتب سلطان سعد القحطاني إلى الأمثال ليضفي بعدا جماليا يستهوي قلوب القراء؛لأن الأمثال تحتل مكانة في النفس ، فهي سهلة الحفظ والفهم وتعمق نظرة الإنسان في الحياة .

– اتكأ الكاتب سلطان سعد القحطاني على اللهجة اليمنية في بعض أجزاء روايته، ليدل على الزخم اللهجي الذي تمتلكه اليمن ، وليعبر على الطبقة الشعبية التي تحافظ على أصالتها رمزا وعنوانًا على التمسك بتاريخ الأجداد.

صفوة القول تسعى هذه الدراسة إلى الكشف عن دور الموروث في خلق شكل روائي جديد،كما تعالج العلاقة بين الموروث باعتباره يمثل عنوانًا و رمزًا للهوية الخالدة ورافدا يستقي منه الأديب مادته في العمل الإبداعي ،وبين الرواية من جهة أخرى كونها جنسًا منفتحًا قادرًا على استيعاب الوقائع التاريخية وتبعًا لذلك جاءت رواية "خطوات على جبال اليمن"مشحونة بزخم تراثي متعدد المشارب صاغه الروائي في قالب فني بث من خلاله التاريخ الحضاري ،والشعبي لمدينة اليمن .